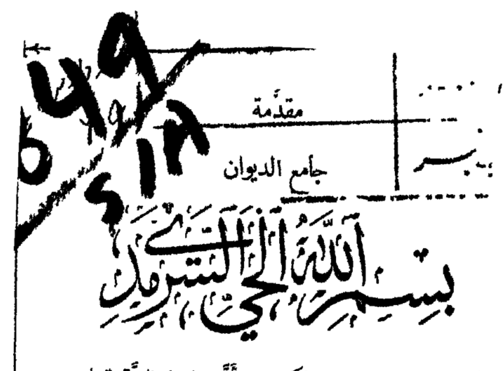


مقدمة

جامع الديوان

الحمد لله الذي نظم عقود الاكوان . وألّف اجزاء البريّة بمقدار وعددٍ وميزان . ثم نشر عليها من سابغ جوده دواوين الإحسان . وأفاض بحور الفضل والأمتنان . احمده حمد شاعر بكرمه . شاكر على جزيل نعمه

وبعدُ فقد أطلق اهل الأدب ان الشعرَ مُستراد ألباب الأدباء . ومُنتزه ارواح الالباء . وروضٌ تسجعُ على افنانه حمائم البلاغة . وحليٌّ اذهان يخرجها العقلُ باجمل صياغة . فكان ذلك داعياً لنا الى نشر الطيّب من نزيه الشعر . نهديه لطلبة الأدب من هذا العصر . فتفقدنا الدواوين فلم نرَ ديواناً ترفع عن شَيْن الغزَل وعاره . الا ديوان ابي العتاهية بهجة عصره ونجاره . ضمّنهُ خيار المعاني . المصونة بطايب الشعر وحسن المباني . من خُطب زاهية . وحكم شافية . ومواعظ لأدواء القلوب نافية . تجذب نفوس الاشرار المتقاعسة . وتنبه عقول الابرار المتناعسة . وتصدف خواطر الاحداث عن الاهواء . وتصرف بهمَمهم الى الزهد في الدنيا والارتياح الى دار البقاء . وعثرنا من الديوان على نُسختين . بالرواية مختلفتين . فطمناهما في سالكٍ واحد وأضفنا الى رواية ابي عمر يوسف البري جانباً كبيراً مما خلت عنه نسختا الديوان .

تيسّر لنا جمعهُ من كتب الأئمة ورواية آل الأدب والبيان . مع ذكر ظروف دواعي القصائد . ضنًّا منّا على هـــذه الفرائد البدائد . ورجاء ان تتسع من مطالعتها الفوائد والعوائد . هذا ولمّا رأينـــا ان الديوان لم يتضمّن الّا القصائد الزُّهديّة . عزّزناهُ بقسم ثان ضمّنا بهِ نشر ما اختلف عن الزُّهد في الفنون الادبية . ممّا تهيأ لنا بكثرة المطالعة . وتكرار المراجعة . فرتّبناهُ على ستة ابواب هي المديح والعتاب . والاوصاف والهجاء . والامثال والرثاء . فأضحى لفنون الشعر كروض ناضر . مع تنميقه بالشكل الكامل لقرَّة عين الناظر . وألحقناهُ بفهرس، يتضمَّن تفسير الغريب . إذ ان للغرض من سبيل قريب . وحيث ان الروايات المختلفة التي أخذنا عنها كثيرة لخطأ فربّما يكون فاتنـــا شيء لم ننتبه الى اصلاحهِ . فنرجو من اللبيب ان يستر ذلك بذيل سماحهِ . والله الموفّق للصواب

ترجمة

ابي العتاهية صاحب الديوان

نقلا عن الاصفهاني والنمري وابن خلكان والمسعودي

هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سُويد بن كيسان العنَزي بالولاء. العيني المعروف بابي العتاهية الشاعر المشهور. ولدهُ سنة ١٣٠هـ (٧٤٨ م) بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها قرب الأنبار. ويذكر ان اصل اجداده من عَنزة وان ابا جده كيسان كان من اهل عين تمر فلما غزاها خالد بن الوليد كان كيسان يتيماً صغيراً يكفلهُ قرابة لهُ من عَنزة فسباهُ خالد مع جماعة صبيان من اهلها . فوجّه بهم الى ابي بكر فوصلوا اليه وبحضرته عبّاد بن رفاعة العنزي . فجعل ابو بكر يسأل الصبيان عن انسابهم فيخبرهُ كل واحد بمبلغ معرفته حتى سأل كيسان فذكر لهُ انهُ من عَنزة . فلما سمعهُ عبّاد يقول ذلك استوهبهُ من ابي بكر وقد كان خالصاً لهُ فأوهبهُ لهُ فاعتقهُ فتولى عنزة . وكان ابوهُ القاسم حجّاماً من اهل ورجة ولذلك يقول ابو العتاهية في شعره لمن عيّرهُ بنسبه :

ألا انّما التقوى هو العزُّ والكرَمْ ... وحبُّك الدنيا هو الفقرُ والعدَمْ

وليس على عبدٍ تقيّ نقيصةٌ ... اذ صحح التقوى وان حاك او حجمْ

ونشأ ابو العتاهية بالكوفة وكان يعمل الجرار الخضر هو واهلهُ وكان في اول امره يتخنّث ويحمل زاملة المخنثين فقيل لهُ في ذلك فقال : أُريد ان احفظ كلامهم . وكان ابو العتاهية نظيفاً ابيض اللون اسود

الشعر لهُ وَفرة جعْدة وهيئة حسنة ولباقة وحصافة . وكان له عبيد من السودان ولاخيهِ زيدُ ايضاً عبيد منهم يعملون الخزف في اتون له فاذا اجتمع منهُ شيء القوهُ الى اجير لهم يُقال له ابو عباد اليزيدي من اهل طارق الجرّار بالكوفة فيبيعهُ على يديهِ ويردُّ فضلهُ اليهم . وقيل بل كان يفعل ذلك اخوهُ زيد لا هو . وسُئل عن ذلك فقال : انا جرّار القوافي واخي جرّار التجارة . حدَّث بعضُ معاصريهِ قال : انا رأيتُ ابا العتاهية وهو جرار يأتيه الأحداث والمتأدّبون فينشدهم اشعارهُ فيأخذون ما تكسَّر من الخزف فيكتبونها فيها . وكني بأبي العتاهية لانهُ كان يحبُّ الشهرة والمجون والتعتّه . وقيل انهُ سُمّي بذلك لان الخليفة المهدي قال له يوما : انت انسان متحذلق متعتّه . فاستوت له من ذلك كنيةٌ غلبت عليه دون اسمهِ وكنيته وسارت له في الناس . ويقال للرجل المتحذلق عتاهية كما يقال للرجل الطويل شناحية . وفيهِ يقول والبة بن الحبّاب وكان يهاجيهِ :

كان فينا يكنى ابا اسحاق ... وبها الركبُ سار في الآفاقِ

فتكنّى مُعتوتها بعتاهٍ ... يالها كُنيةً اتت باتفاقِ

خلَق الله لحيةً لك لا م ... تنفكُّ معقودةً بداء الحلاقِ

ثم قال الشعر فبرع فيهِ وتقدَّم ويقال : اطبع الناس بشّارٌ والسيّد الحميري وابو العتاهية وما قدر احد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرتهِ . وكان ابو العتاهية غزير البحر لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الّا انهُ مع ذلك كثير الساقط المرذول . كان الاصمعي يقول : شعر ابي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى . واكثر شعرهِ في الزُّهد والامثال

ولمّا رأى ابو العتاهية اقتداره على الشعر قدم مع ابراهيم الموصلي الى بغداد ثم افترق ونزل هو الحيرة . ثم اشتهر ذكرهُ وسمع به الخليفة المهدي فاقدمهُ الى بغداد فدخل عليه ابو العتاهية وامتدحهُ ونال جوازه . وله اخبار مع الهادي والرشيد والمأمون وكانوا كلهم معجبين بشعره . وكان ابو العتاهية حلو الانشاد مليح الحركات شديد الطرب . وكان اقدر الناس على وزن الكلام حتى انهُ يتكلم بالشعر في جميع حالاته ويخاطب به جميع اصناف الناس . قال المبرّد : كان اسماعيل بن القاسم ابو العتاهية حسن الشعر قريب المأخذ لشعره ديباجة ويخرج القول منهُ كمخرج النفَس قوةً وسهولة واقتدارًا . وذكر اليزيدي عن الفرَّاء قال : دخلتُ على جعفر بن يحيي فقال : يااباز كريا ما تقول فيما اقول . قلتُ : وما تقول . قال : ازعم ان ابا العتاهية اشعرُ اهل هذا العصر . فقلتُ : هو والله قولي وهو اشعرهم عندي

وسُئل ابو نوّاس وسلم الخاسر وغيرهما عن ابي العتاهية فقالوا : هو اشعر الإنس والجنّ . وكان ابو العتاهية يقول : لو شئتُ ان اجعل كلامي كلّهُ شعرا لفعلتُ . قال محمد بن ابي العتاهية : سُئل ابي هل تعرف العَروض . فقال : انا اكبر من العروض . وله اوزان لا تدخل في العروض

وبقي ابو العتاهية عند المهدي يحضر ناديهُ وينال برّهُ وتعرّف بجاريته عتبة وأخذ يذكرها بشعره فغضب المهدي لذلك وأمر بحبسه فكتب اليه يستعطفهُ :

الا ايها الملك المرجّى ... عليه نواهضُ الدنيا تحومُ

أقِلني زلّة لم اجرِ منها ... الى لومٍ ولا مثلي ملومُ

وخلِّصني تخلص يوم بعثٍ ... اذا للنار برّزت الجحيمُ

فرقّ له وأمر باطلاقه

حدّث ابو جبلة بن محمد قال : رأيتُ ابا العتاهية بعد ما تخلّص من حبس المهدي وهو يلزّم طبيباً على بابنا ليكحل عينهُ فقيل له : قد طال وجعُ عينك فأنشأ يقول :

أيا ويحَ نفسي ويحها ثم ويحها　　أما من خلاص من شباك الحبائلِ
أيا ويحَ عيني قد اضرّ بها البكا　　فلم يُغنِ عنها طبُّ ما في اكاحلِ

ولمَّا بويع للهادي استخفى ابو العتاهيـــة خوفاً منهُ وكان الهادي ينقم عليهِ لملازمتهِ اخاهُ هارون ثم انفذ اليهِ رقعةً فيها :

ألا شافعٌ عنـــد الخليفة يشفعُ　　فيـــدفعَ عنَّا شرَّ مـــا يتوقَّعُ
يروّعني موسى على غير عثرةٍ　　وما لي أرى موسى من العفو اوسعُ

فأرسل اليهِ الهادي الامان وأمر لهُ بمال ولم يزل عنده مكرَّماً حتى توفي . وتولّى الامر هارون الرشيد فدخل عليهِ وامتدحهُ بقصائد غرَّاء . وكان لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضَر . وكان الخليفة يجري عليهِ في كل سنة خمسين الف درهمٍ سوى الجوائز والمعاون

فلمَّا قدم الرشيد من الرَّقة لبس ابو العتاهية الصوف وتزهّـــد وترك حضور المنادمة والقول في الغزَل فحبسهُ الرشيد لذلك وضيق عليهِ . ومن غريب ما حدث لهُ في ذلك ما اخبر عن نفسهِ قال : لمّا تركتُ قـــول الشعر فأدخلتُ السجن وأُغلق الباب عليَّ فدهشتُ كما يدهش مثلي لتلك الحال واذا انا برجل جالس في جانب الحبس مقيَّد فجعلتُ انظر اليهِ ساعةً ثم أنشد :

تعوَّدتُ مرَّ الصبر حتى أَلِفتهُ　　وأسلمني حسن العـــزاء الى الصبرِ
وصيَّرني يأسي من الناس راجياً　　لحسن صنيع الله من حيث لا ادري

فقلت لهُ : أَعِد يرحمك الله هذين البيتين . فقال لي : ويلك أبا العتاهية

ما اسوأ أدبك واقلَّ عقلك . دخلتَ عليَّ الحبس فما سلَّمتَ تسليم المُسلم على المسلم . ولا سألتَ مسألة الحرّ ولا توجّعتَ توجّع المبتلى للمبتلَى . حتى اذا سمعتَ بيتين من الشعر الذي لا فضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتها ولم تقدّم قبل مسألتك عنها عذراً لنفسك في طلبها . فقلتُ : ياأخي اني دُهِشتُ لهذه الحال . فلا تعذلني واعذرني متفضلاً بذلك . فقال : أنا اولى بالدهش والحيرة منك لانك حُبستَ في ان تقول شعراً به ارتفعتَ وبلغتَ فاذا قلتَ أَمِنتَ وانا مأخوذٌ بأن ادلّ على عيسى بن زيد ليُقتل او أُقتل دونهُ واني لا ادلُّ عليهِ ابداً . والساعة يُدعى بي فأُقتل فأيُّنا احقُّ بالدهش . فقلت لهُ : انت اولى سلَّمك الله وكفاك . ولو علمتُ أن هذه حالك ما سألتك . قال: فلا نبخل عليك اذاً . ثم اعاد البيتين حتى حفظتها . قال : فسألتهُ من هو . قال : انا خاص داعية عيسى بن زيد وابنهِ احمد . ولم نلبث ان سمعنا صوت الاقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرَّة ولبس ثوبًا نظيفًا كان عنده ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجونا جميعاً وقدّم قبلي الى الرشيد فسألهُ عن احمد بن عيسى فقال : لا تسألني عنهُ واصنع ما انت صانعٌ . فلو انهُ تحت ثوبي هذا ما كشفتهُ عنهُ . وأمر بضرب عنقهِ فضُرب ثم قال لي : اظنك قد ارتعت ياأسماعيل . فقلت : دون ما رأيتهُ تسيل منهُ النفوس . فقال : ردُّوه الى محبسهِ . فرُددت وانتحلتُ هذين البيتين وزدت فيها :

اذا انا لم اقبل من الدهر كلما ... تكرَّهت منهُ طال عتبي على الدهرِ

وكان قومٌ من اهل عصر ابي العتاهية ينسبونهُ الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بان شعرهُ انما هو في ذكر الموت دون

ذكر النشور والمعاد ولكنهم قد ظلموهُ بذلك . وكان بعض من مال به هواه الى المجون وغلب عليه في ذلك المجون يمقت ابا العتاهية ويحسده ويعتابهُ لانصرافهِ عن طبقتهِ من الشعراء المجّان اذ بان لهُ من ضلالهم ما زهّده في افعالهم . فمال عنهم ورفض مذاهبهم وأخذ في غير طريقهم وتاب توبة صادقة وسلك طريقةً جميلة فزهد في الدنيا ومال الى الطريقة المُثلى وداخل العلماء والصالحين ونوّر الله تعالى قلبهُ . فشغلهُ الفكر في الموت وما بعدهُ ونظم ما استفادهُ من اهل العلم من السُّنن وسير السلف الصالح واشعارهُ في الزهد والمواعظ والحِكَم لا مثيل لها لانها مأخوذة من كتب الدين السّنة وما جرى من الحِكَم على ألسنة هذه الأمة . وكانت طبقتهُ الاولى تعيبهُ حسدا لهُ وبغضةً حتى قالوا انهُ لا يؤمن بالبعث وانهُ زنديق وان شعرهُ ومواعظهُ انما هي في ذكر الموت وقد بان في شعره لمن طالعهُ وعني بهِ كذبهم وافتراؤهم لما فيهِ من ذكر التوحيد وذكر البعث والإقرار بالجنة والنار والوعد والوعيد . وبرهان ذلك فيما نوردهُ من اشعارهِ في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

قال الصوليّ : كان مذهب ابي العتاهية القول بالتوحيد وان الله خلق جوهرَين متضادَّين لا من شيء . ثم انهُ بنى العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعة لا محدِث لهُ الّا الله . وكان يزعم ان الله سيرد كل شيء الى الجوهرَين المتضادَّين قبل ان تفنى الاعيان جميعاً وكان يذهب الى ان المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعاً . وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيَّع بمذهب الزيديَّة البتريَّة المبتدعة لا ينتقص احدا ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان وكان مجبرا

ولما نسك جلس يحجم اليتامى والفقراء للسبيل . فسئل : ما تريد بذلك .

قال : اردت ان اضع من نفسي حسبا رفعتني الدنيا واضع منها ليسقط عنها الكبر واكتسب بما فعلته الثواب . وقيل انه كان يُظهر الزهادة ويُبطن الزندقة فقال فيه ابراهيم بن المهدي :

ان المنيّة امهلتك عتاهي والموت لا يسهو وقلبك ساهي
ياويحَ ذي السنّ الضعيف أمالهُ عن غيّهِ قبل الممات تناهي
وُكّلتَ بالدنياء تبكيها وتنـدبها وأنت عن القيامة لاهي
والعيش حلو والمنون مريرةٌ والدار دار تفاخر وتباهي
فاختر لنفسك دونها سُبلا ولا تتحامقنَّ لها فانك لاهي
لا يعجبنّك ان يُقال مفوّهٌ حسن البلاغة او عريض لجاهِ
اصلح جهولا من سريرتك التي تخلو بها وارهب مقام اللهِ
اني رأيتك مُظهراً لزهادة تحتاج منك لها الى أشباهِ

وأُخبر عنهُ انهُ اجتمع في ايام زهدهِ بابي نواس الشاعر فأَخذ ابو العتاهية يعذلهُ ويلومهُ في استماع الغناء ومجالسته لاصحابه فقال لهُ ابو نواس :

أتراني ياعتاهي تاركًا تلك الملاهي
أتراني مُفسداً بالنسك عند القوم ساهي

قال فوثب ابو العتاهية وقال : لا بارك الله عليك . وجعل ابو نواس يضحك

وكان ابو العتاهية مع زهدهِ شديد البخل دائم الحرص دائم الجوع شحيحًا على نفسهِ ولهُ في ذلك اخبار عجيبة . حدّث ثمامة قال : دخلتُ يوماً الى ابي العتاهية فاذا هو يأكل خبزا بلا شي. . فقيل لهُ : كأنك رأيتهُ يأكل خبزا وحدهُ . قال : ولكني رأيتهُ يتأدّم بلا شي. . فقيل لهُ : وكيف ذلك . فقال : رأيت قدّامهُ خبزا يابساً من رقاق فطير وقدحاً فيهِ لبن حليب فكان يأخذ

القطعة من الخبز فيغمسها في اللبن ويخرجها ولم تتعلق منه بقليل ولا كثير .
فقلت له : كانك اشتهيت ان تتأدّم بلا شيء . وما رأيت احدا قبلك تادّم
بلا شيء

وأخبر ابن عيسى الخزيمي وكان جار أبي العتاهية قال : كان لأبي العتاهية جار
يلتقط النوى ضعيفٌ سيء الحال متجمل عليهِ ثيابٌ فكان يمرّ بأبي العتاهية
طرفي النهار فكان يقول ابو العتاهة : اللهمَّ اغنهِ عمّا هو بسبيله شيخ ضعيف
سيّء الحال عليهِ ثيابٌ متجمل . اللهمّ أعِنهُ اصنعْ لهُ بارك فيه . فبقي على
هذا الى ان مات الشيخ نحواً من عشرين سنة ولم يتصدق عليه بدرهم ولا
دانق قط وما زاد على الدعاء شيئا . فقلت له يوما : يااباا سحاق اني اراك
تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم انهُ فقير مقلّ فلمَ لا تتصدق عليهِ بشي . فقال :
اخشى ان يعتاد الصدقة والصدقة آخر كسب العبد وان في الدعاء خيراً كثيرا .
قال محمد بن عيسى الخزيمي هذا : وكان لابي العتاهية خادم اسود طويل كأنهُ
محراك أتون وكان يجري عليهِ في كل يوم رغيفين فجاءني الخادم يوما فقال لي :
والله ما اشبع . فقلتُ : وكيف ذاك . قال : لاني ما أفتر من الكدّ وهو يجري
عليَّ رغيفين بغير إدامٍ فان رأيتَ ان تكلمهُ حتى يزيدني رغيفا فتؤجر . فوعدتهُ
بذلك . فلما جلستُ معهُ مرَّ بنا الخادم فكرهتُ اعلامهُ انهُ شكا الي ذلك .
فقلت لهُ : يااباا سحاق كم تجري على هذا الخادم في كل يوم . قال : رغيفين .
فقلت لهُ : لا يكفيانهِ . قال : من لم يكفهِ القليل لم يكفهِ الكثير وكل من اعطى
نفسهُ شهوتها هلك . وهذا خادمٌ يدخل الى عيالي فان لم اعوّدهُ القناعة
والاقتصاد اهلكني واهلك عيالي ومالي . فمات الخادم بعد ذلك فكفنهُ في إزار
وفراش لهُ خلَق . فقلت لهُ : سبحان الله خادمٌ قديم الحرمة طويل الخدمة

واجب الحق تكفنهُ في خلق وانما يكفيك لهُ كفنٌ بدينار . فقال : انهُ يصير الى البلى والحيُّ اولى بالجديد من الميت . فقلت لهُ : يرحمك الله يا ابا اسحاق فلقد عوّدتهُ الاقتصاد حيًا وميتا

وعاش ابو العتاهية الى ايام المأمون ولهُ فيهِ مدائح . ثم عاد الى زهدهِ وانقطع عن اصحابهِ الى ان مرض مرضهُ الاخير فأتاه بِشر بن الوليد يعوده وقال لهُ : ما تشتهي . فقال : اشتهي ان يجيءَ مخارق فيضع فمهُ على أُذُني ثم يغنيني :

سيُعرَض عن ذكري وتُنسى مودَّتي ... ويحدث بعدي للخليل خليلُ
اذا ما انقضت عني من الدهر ليلةٌ ... فانَّ غناء الباكيات قليلُ

ولمَّا أحسَّ بالموت أخذ يردّد قولهُ :

الهي لا تعذّبني فاني ... مقرٌّ بالذي قد كان مني
فما لي حيلةٌ الَّا رجائي ... لعفوك ان عفوتَ وحسن ظني
وكم من زلَّةٍ لي في الخطايا ... وانت عليَّ ذو فضلٍ ومنِّ
اذا فكَّرتُ في ندمي عليها ... عضضتُ اناملي وقرَعتُ سنّي

وقيل انهُ قال لابنتهِ رقية في علّتهِ التي مات فيها : قُومي يا بُنيّة فاندبي اباكِ بهذه الابيات فقامت فندبتهُ بقولها :

لعِب البلى بمعالمي ورسومي ... وقُبِرتُ حيا تحت ردم همومي
لزم البلى جسمي فأوهن قوَّتي ... انَّ البلى لموكَّلٌ بلزومي

واختُلف في سنة موتهِ . قال ابنهُ : ان ابي توفي سنة عشر ومائتين (٨٢٦ م) . وقيل بل توفي سنة احدى عشرة ومائتين (٨٢٧ م) وقيل ايضًا انهُ توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (٨٢٩ م) هو وابراهيم الموصلي وابو عمرو الشيباني عبد السلام في يوم واحد في خلافة المأمون ودُفن حيال قنطرة

الزياتين في الجانب الغربي ببغداد وكان أمر ان يكتب على قبره :

أذنَ حيّ تسمَّعي اسمعي ثم عي وعي

أنا رهنٌ بمضجعي فاحذري مثل مصرعي

عشتُ تسعين حجةً أسلمتني لمضجعي

كم ترى الحيَّ ثابتاً في ديار التزعزع

ليس زادٌ سوى التقى فخذي منهُ أو دعي

ورثى ابا العتاهية ابنهُ محمد فقال :

يا أبي ضمك الثرى وطوى للموتْ اجمعكْ

ليتني يوم مُتّ صر تْ الى حفرة معكْ

رحم الله مصرعكْ برد الله مضجعكْ

وكان ابنهُ هذا شاعرا وهو القائل :

قد افلح السالم الصموتْ كلام راعي الكلام قوت

ما كل نطق له جوابُ جوابْ ما يُكرَهْ السكوتْ

ياعجبا لامرىء ظلومٍ مستيقنٍ انهُ يموتُ

ذكور ابى العتاهيه .

الجزء الأول

في الزهديات

قَافِيَةُ الأَلِفِ

قال ابو العتاهية في وصف طباع اهل عصره (من البسيط)

اَلْخَيْرُ وَالشَّرُّ عَادَاتٌ وَأَهْوَاءُ — وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَعْدَاءُ

لِلْحُكْمِ شَاهِدُ صِدْقٍ مَنْ تَعَمَّدَهُ — وَلِلْحَلِيمِ عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءُ

كُلٌّ لَهُ سَعْيُهُ وَالسَّعْيُ مُخْتَلِفٌ — وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا فِي سَعْيِهَا شَاءُ

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ عِنْدَ عَالِمِهِ — مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا لَمْ يَدْرِ مَا الدَّاءُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَلَا — يُقْضَى عَلَيْهِ وَمَا لِلْخَلْقِ مَا شَاءُوا

يَا بُعْدَ مَنْ مَاتَ مِمَّنْ كَانَ يُلْطِفُهُ — قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ

يُقْصِي الْخَلِيلُ أَخَاهُ عِنْدَ مِيتَتِهِ — وَكُلُّ مَنْ مَاتَ أَقْصَتْهُ الْأَخِلَّاءُ

لَمْ تَبْكِ نَفْسُكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ لِمَا — تَخْشَى وَأَنْتَ عَلَى الْأَمْوَاتِ بَكَّاءُ

أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ سَرَفِي — إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَسْتُورًا لَخَطَّاءُ

لَمْ يَقْتَحِمْ بِي دَوَاعِي النَّفْسِ مَعْصِيَةً — إِلَّا وَبَيْنِي وَبَيْنَ النُّورِ ظَلْمَاءُ

كَمْ رَاتِعٍ فِي رِيَاضِ الْعَيْشِ تَتْبَعُهُ — مِنْهُنَّ دَاهِيَةٌ تَوَّجٌ دَهْيَاءُ

وَلِلْحَوَادِثِ سَاعَاتٌ مُصَرَّفَةٌ — فِيهِنَّ لِلْحَيْنِ إِدْنَاءٌ وَإِقْصَاءُ

كُلٌّ يُنَقَّلُ فِي ضِيقٍ وَفِي سَعَةٍ — وَلِلزَّمَانِ بِهِ شَدٌّ وَإِرْخَاءُ

قال في ذمّ الدنيا (من الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا ٱلدُّنْيَا بِدَارِ بَقَاءِ   كَفَاكَ بِدَارِ ٱلْمَوْتِ دَارَ فَنَاءِ

فَلَا تَعْشَقِ ٱلدُّنْيَا أُخَيَّ فَإِنَّمَا   يُرَى عَاشِقُ ٱلدُّنْيَا بِجُهْدِ بَلَاءِ

حَلَاوَتُهَا مَمْزُوجَةٌ بِمَرَارَةٍ   وَرَاحَتُهَا مَمْزُوجَةٌ بِعَنَاءِ

فَلَا تَمْشِ يَوْمًا فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ   فَإِنَّكَ مِنْ طِينٍ خُلِقْتَ وَمَاءِ

لَعَلَّكَ تَلْقَى أَمْرَ رَبِّكَ شَاكِرًا   وَقَلَّ ٱمْرُؤٌ يَرْضَى لَهُ بِقَضَاءِ

وَلِلّٰهِ نَعْمَاءٌ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ   وَلِلّٰهِ إِحْسَانٌ وَفَضْلُ عَطَاءِ

وَمَا ٱلدَّهْرُ يَوْمًا وَاحِدًا فِي ٱخْتِلَافِهِ   وَمَا كُلُّ أَيَّامِ ٱلْفَتَى بِسَوَاءِ

وَمَا هُوَ إِلَّا يَوْمُ بُؤْسٍ وَشِدَّةٍ   وَيَوْمُ سُرُورٍ مَرَّةً وَرَخَاءِ

وَمَا كُلُّ مَا لَمْ أَرْجُ أُحْرَمُ نَفْعَهُ   وَمَا كُلُّ مَا أَرْجُوهُ أَهْلُ رَجَاءِ

أَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ لَا بَلْ لِرَيْبِهِ   يُخَرِّمُ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ كُلَّ إِخَاءِ

وَشَتَّتَ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ كُلَّ جَمَاعَةٍ   وَكَدَّرَ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ كُلَّ صَفَاءِ

إِذَا مَا خَلِيلِي حَلَّ فِي بَرْزَخِ ٱلْبِلَى   فَحَسْبِي بِهِ نَأْيًا وَبُعْدَ لِقَاءِ

أَزُورُ قُبُورَ ٱلْمُتْرَفِينَ فَلَا أَرَى   بَهَاءً وَكَانُوا قَبْلُ أَهْلَ بَهَاءِ

وَكُلُّ زَمَانٍ وَاصِلٌ بِصَرِيمَةٍ   وَكُلُّ زَمَانٍ مُلْطِفٌ بِجَفَاءِ

يَعِزُّ دِفَاعُ ٱلْمَوْتِ عَنْ كُلِّ حِيلَةٍ   وَيَعْيَا بِدَاءِ ٱلْمَوْتِ كُلُّ دَوَاءِ

وَنَفْسُ ٱلْفَتَى مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا   وَلِلنَّقْصِ تَنْمُو كُلُّ ذَاتِ نَمَاءِ

وَكَمْ مِنْ مُفَدًّى مَاتَ لَمْ يَرَ أَهْلَهُ   حَبَوْهُ وَلَا جَادُوا لَهُ بِفِدَاءِ

أمامَكَ يا نوْمانُ دارُ سعادةٍ يدومُ النّما فيها ودارُ شقاءِ
خُلِقتَ لإحدى الغايتَينِ فلا تنَمْ وكُنْ بينَ خوفٍ منهما ورجاءِ
وفي النّاسِ شرٌّ لو بدا ما تعاشَروا ولكِنْ كساهُ اللهُ ثوبَ غِطاءِ

وقال في تقوى الله (من المتقارب)

أشدُّ الجِهادِ جِهادُ الهوى وما كرَّمَ المرءَ إلّا التُّقى
وأخلاقُ ذي الفضلِ معروفةٌ ببذلِ الجميلِ وكفِّ الأذى
وكلُّ الفُكاهاتِ مملولةٌ وطولُ التّعاشُرِ فيهِ القِلى
وكلُّ طريفٍ لهُ لذّةٌ وكلُّ تليدٍ سريعُ البِلى
ولا شيءَ إلّا لهُ آفةٌ ولا شيءَ إلّا لهُ مُنتهى
وليسَ الغِنى نشَبٌ في يدٍ ولكنْ غِنى النّفسِ كلُّ الغِنى
وإنّا لفي صُنعِ ظاهرٍ يدُلُّ على صانعٍ لا يُرى

وقال في غرور الدنيا (من الطويل)

نُصِبتِ لنا دونَ التّفكُّرِ يا دُنيا أمانيَّ يفنى العُمرُ من قبلِ أن تَفنى
متى تنقضي حاجاتُ من ليسَ واصِلاً إلى حاجةٍ حتّى تكونَ لهُ أُخرى
لكلِّ امرئٍ فيما قضى اللهُ خُطّةٌ منَ الأمرِ فيها يستوي العبدُ والمولى
وإنَّ امرءاً يسعى لغيرِ نهايةٍ لَمُنغمِسٌ في لُجّةِ الفاقةِ الكُبرى

وقال في معناهُ (من السريع)

أما منَ الموتِ لحيٍّ نجا كلُّ امرئٍ آتٍ عليهِ الفَنا

تَبَارَكَ ٱللهُ وَسُبْحَانَهُ   لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ وَٱنْقِضَا
يُقَدِّرُ ٱلإِنسَانُ فِي نَفْسِهِ   أَمْرًا وَيَأْبَاهُ عَلَيْهِ ٱلقَضَا
وَيُرْزَقُ ٱلإِنسَانُ مِنْ حَيْثُ لَا   يَرْجُو وَأَحْيَانًا يَضِلُّ ٱلرَّجَا
اَلْيَأْسُ يَحْمِي لِلْفَتَى عِرْضَهُ   وَٱلطَّمَعُ ٱلْكَاذِبُ دَاءٌ عَيَا
مَا أَزْيَنَ ٱلْحِلْمَ لِأَصْحَابِهِ   وَغَايَةُ ٱلْحِلْمِ تَمَامُ ٱلتُّقَى
وَٱلْحَمْدُ مِنْ أَرْبَحِ كَسْبِ ٱلْفَتَى   وَٱلشُّكْرُ لِلْمَعْرُوفِ نِعْمَ ٱلْجَزَا
يَا آمِنَ ٱلدَّهْرِ عَلَى أَهْلِهِ   لِكُلِّ عَيْشٍ مُدَّةٌ وَٱنْتِهَا
بَيْنَا يُرَى ٱلإِنسَانُ فِي غِبْطَةٍ   أَصْبَحَ قَدْ حَلَّ عَلَيْهِ ٱلْبِلَى
لَا يَفْخَرِ ٱلنَّاسُ بِأَحْسَابِهِمْ   فَإِنَّمَا ٱلنَّاسُ تُرَابٌ وَمَا

وقال في إيثار الباقية على الفانية (من مجزوء الكامل)

اَلْمَرْءُ آفَتُهُ هَوَى ٱلدُّنْيَا   وَٱلْمَرْءُ يَطْغَى كُلَّمَا ٱسْتَغْنَى
إِنِّي رَأَيْتُ عَوَاقِبَ ٱلدُّنْيَا   فَتَرَكْتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى
فَكَّرْتُ فِي ٱلدُّنْيَا وَجِدَّتِهَا   فَإِذَا جَمِيعُ جَدِيدِهَا يَبْلَى
وَإِذَا جَمِيعُ أُمُورِهَا دُوَلٌ   بَيْنَ ٱلْبَرِيَّةِ قَلَّمَا تَبْقَى
وَبَلَوْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا فَإِذَا   كُلُّ ٱمْرِئٍ فِي شَأْنِهِ يَسْعَى
وَلَقَدْ بَلَوْتُ فَلَمْ أَجِدْ سَبَبًا   بِأَعَزَّ مِنْ قَنَعٍ وَلَا أَعْلَى
وَلَقَدْ طَلَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ كَرَمًا   أَعْلَى بِصَاحِبِهِ مِنَ ٱلتَّقْوَى
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى ٱلْقُبُورِ فَمَا   مَيَّزْتُ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ وَٱلْمَوْلَى

مَا زَالَتِ ٱلدُّنْيَا مُنَغِّصَةً لَمْ يَخْلُ صَاحِبُهَا مِنَ ٱلْبَلْوَى
دَارُ ٱلْفَجَائِعِ وَٱلْهُمُومِ وَدَارُ م ٱلْبُؤْسِ وَٱلْأَحْزَانِ وَٱلشَّكْوَى
بَيْنَا ٱلْفَتَى فِيهَا بِمَنْزِلَةٍ إِذْ صَارَ تَحْتَ تُرَابِهَا مُلْقَى
تَقْفُو مَسَاوِيهَا مَحَاسِنَهَا لَا شَيْءَ بَيْنَ ٱلنَّعْيِ وَٱلْبُشْرَى
وَلَقَلَّ يَوْمٌ ذَرَّ شَارِقُهُ إِلَّا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ يُنْعَى
لَا تَعْتَبَنَّ عَلَى ٱلزَّمَانِ فَمَا عِنْدَ ٱلزَّمَانِ لِعَاتِبٍ عُتْبَى
وَلَئِنْ عَتَبْتَ عَلَى ٱلزَّمَانِ لِمَا يَأْتِي بِهِ فَلَقَلَّ مَا تَرْضَى
ٱلْمَرْءُ يُوقِنُ بِٱلْقَضَاءِ وَمَا يَنْفَكُّ أَنْ يُعْنَى بِمَا يُكْفَى
لِلْمَرْءِ رِزْقٌ لَا يَمُوتُ وَإِنْ جَهَدَ ٱلْخَلَائِقُ دُونَ أَنْ يَفْنَى
يَا بَانِيَ ٱلدَّارِ ٱلْمُعِدَّ لَهَا مَاذَا عَمِلْتَ لِدَارِكَ ٱلْأُخْرَى
وَمُمَهِّدَ ٱلْفُرُشِ ٱلْوَثِيرَةِ لَا تَغْفُلْ فِرَاشَ ٱلرَّقْدَةِ ٱلْكُبْرَى
وَلَقَدْ دُعِيتَ وَقَدْ أَجَبْتَ لِمَا تُدْعَى لَهُ فَٱنْظُرْ لِمَا تُدْعَى
أَتُرَاكَ تُحْصِي مَنْ رَأَيْتَ مِنَ م ٱلْأَحْيَاءِ ثُمَّ رَأَيْتَهُمْ مَوْتَى
فَلَتَلْحَقَنَّ بِعَرْصَةِ ٱلْمَوْتَى وَلَتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ ٱلْهَلْكَى
مَنْ أَصْبَحَتْ دُنْيَاهُ غَايَتَهُ فَمَتَى يَنَالُ ٱلْغَايَةَ ٱلْقُصْوَى
بِيَدِ ٱلْفَنَاءِ جَمِيعُ أَنْفُسِنَا وَيَدُ ٱلْبِلَى فَلَهَا ٱلَّذِي يَبْلَى
لَا تَغْتَرِرْ بِٱلْحَادِثَاتِ فَمَا لِلْحَادِثَاتِ عَلَى ٱمْرِئٍ بُقْيَا
لَا تَغْبِطَنَّ فَتًى بِمَعْصِيَةٍ لَا تَغْبِطَنَّ خَلَا أَخَا ٱلتَّقْوَى

سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ ... كَمْ مِنْ بَصِيرٍ قَلْبُهُ أَعْمَى

سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مِنْ سَعَةٍ ... سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا أَعْطَى

فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَشْكُرَنَّ وَإِنْ ... تَشْكُرْ فَقَدْ أَغْنَى وَقَدْ أَقْنَى

وَلَئِنْ بَكَيْتَ لِرِحْلَةٍ عَجِلًا ... نَحْوَ الْقُبُورِ فَمِثْلُهَا أَبْكَى

وَلَئِنْ قَنِعْتَ لَتَظْفَرَنَّ بِمَا ... فِيهِ الْغِنَى وَالْغَايَةُ الْكُبْرَى

وَلَئِنْ رَضِيتَ عَلَى الزَّمَانِ فَقَدْ ... أَرْضَى وَأَغْضَبَ قَلْبَكَ النَّوْكَى

وَلَقَلَّ مَنْ تَصْفُو خَلَائِقُهُ ... وَلَقَلَّ مَنْ يَصْفُو لَهُ الْحَيَا

وَلَرُبَّ مَزْحَةِ نَاطِقٍ بَرَزَتْ ... مِنْ لَفْظِهِ وَكَأَنَّهَا أَفْعَى

وَالْحَقُّ أَبْلَجُ لَا خَفَاءَ بِهِ ... مُذْ كَانَ يُبْصِرُ نُورَهُ الْأَعْمَى

وَالْمَرْءُ مُسْتَرْعًى أَمَانَتَهُ ... فَلْيَرْعَهَا بِأَصَحِّ مَا يُرْعَى

وَالرِّزْقُ قَدْ فَرَغَ الْإِلَهُ لَنَا ... مِنْهُ وَنَحْنُ بِجَمْعِهِ نُعْنَى

عَجَبًا عَجِبْتُ لِطَالِبٍ ذَهَبًا ... يَفْنَى وَيَرْفُضُ كُلَّمَا يَبْقَى

حَقًّا لَقَدْ سَعِدَتْ وَمَا شَقِيَتْ ... نَفْسُ امْرِئٍ رَضِيَتْ بِمَا تُعْطَى

وقال من المقصور في القناعة والزهد (من السريع)

اَلْحَمْدُ لِلهِ عَلَى مَا نَرَى ... كُلُّ مَنِ احْتِيجَ إِلَيْهِ زَهَى

يَا أَيُّهَا الْمُبْتَكِرُ الرَّائِحُ م ... الْمُشْتَغِلُ الْقَلْبِ الطَّوِيلُ الْمُنَى

نِعْمَ الْفِرَاشُ الْأَرْضُ فَاقْنَعْ بِهِ ... وَكُنْ عَنِ الشَّرِّ قَصِيرَ الْخُطَا

مَا أَكْرَمَ الصَّبْرَ وَمَا أَحْسَنَ م ... الصِّدْقَ وَمَا أَزْيَنَهُ بِالْفَتَى

اَلْخُرْقُ شُؤْمٌ وَٱلتُّقَى جُنَّةٌ وَٱلرِّفْقُ يُمْنٌ وَٱلْقُنُوعُ ٱلْغِنَى

نَافِسْ إِذَا نَافَسْتَ فِي حِكْمَةٍ آخِ إِذَا آخَيْتَ أَهْلَ ٱلتُّقَى

مَا خَيْرُ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ يَوْمًا وَلَا يُؤْمَنُ مِنْهُ ٱلْأَذَى

وَٱللهُ لِلنَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ وَكُلُّ نَاوٍ فَلَهُ مَا نَوَى

وَطَالِبُ ٱلدُّنْيَا ٱلْكَنُودِ بِهَا فِي فَاقَةٍ لَيْسَ لَهَا مُنْتَهَى

وقال من المقصور يصف الموت وسكراتِهِ ويذكر مَن هلك من اصحابِهِ (من الكامل)

مَن أَحَسَّ لِي أَهْلَ ٱلْقُبُورِ وَمَنْ رَأَى مَنَ أَحَسَّهُمْ لِي بَيْنَ أَطْبَاقِ ٱلثَّرَى

مَنَ أَحَسَّ لِي مَنْ كُنْتُ آلَفُهُ وَيَا مَ لَغَنِي فَقَدْ أَنْكَرْتُ بُعْدَ ٱلْمُلْتَقَى

مَنَ أَحَسَّهُ إِذْ مَا يُعَالِجُ غُصَّةً مُتَشَاغِلًا بِعِلَاجِهَا عَمَّنْ دَعَا

مَنَ أَحَسَّهُ لِي فَوْقَ ظَهْرِ سَرِيرِهِ يَمْشِي بِهِ نَفَرٌ إِلَى بَيْتِ ٱلْبِلَى

يَا أَيُّهَا ٱلْحَيُّ ٱلَّذِي هُوَ مَيِّتٌ أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي ٱلتَّعَلُّلِ وَٱلْمُنَى

أَمَّا ٱلْمَشِيبُ فَقَدْ كَسَاكَ رِدَاءَهُ وَٱبْتَزَّ عَنْ كَتِفَيْكَ أَرْدِيَةَ ٱلصِّبَا

وَلَقَدْ مَضَى ٱلْقَرْنُ ٱلَّذِينَ عَهِدْتَهُمْ لِسَبِيلِهِمْ وَلَتَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضَى

وَلَقَلَّ مَا تَبْقَى فَكُنْ مُتَوَقِّعًا وَلَقَلَّمَا يَصْفُو سُرُورُكَ إِنْ صَفَا

وَهِيَ ٱلسَّبِيلُ فَخُذْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً فَكَأَنَّ يَوْمَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ أَتَى

إِنَّ ٱلْغِنَيَّ هُوَ ٱلْقُنُوعُ بِعَيْنِهِ مَا أَبْعَدَ ٱلطَّمِعَ ٱلْحَرِيصَ مِنَ ٱلْغِنَى

لَا تَشْغَلَنَّكَ لَوْ وَلِيتَ عَنِ ٱلَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ لَا لَعَلَّ وَلَا عَسَى

خَالِفْ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لِرِيبَةٍ فَلَرُبَّ خَيْرٍ فِي مُخَالَفَةِ ٱلْهَوَى

عِلْمُ ٱلمحجةِ بَيِّنٌ لِمُرِيدِهِ وَرَأَى ٱلْقُلُوبَ عَنِ ٱلْمَحَجَّةِ فِي عَمَى
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهَالِكٍ وَنَجَاتُهُ مَوْجُودَةٌ وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَا
وَعَجِبْتُ إِذْ نَسِيَ ٱلْحِمَامَ وَلَيْسَ مِنْ دُونِ ٱلْحِمَامِ وَلَوْ تَأَخَّرَ مُنْتَهَى
سَاعَاتُ لَيْلِكَ وَٱلنَّهَارُ كِلَاهُمَا رُسُلٌ إِلَيْكَ وَهُنَّ يُسْرِعْنَ ٱلْخُطَا
وَلَئِنْ نَجَوْتُ فَإِنَّمَا هِيَ رَحْمَةُ م ٱلْمَلِكِ ٱلرَّحِيمِ وَإِنْ هَلَكْتُ فَبِٱلْحَرَى
يَا سَاكِنَ ٱلدُّنْيَا أَمِنْتَ زَوَالَهَا وَلَقَدْ تَرَى ٱلْأَيَّامَ دَائِرَةَ ٱلرَّحَى
وَلَكَمْ أَبَادَ ٱلدَّهْرُ مِنْ مُتَحَصِّنٍ فِي رَأْسِ أَرْعَنَ شَاهِقٍ صَعْبِ ٱلذُّرَى
أَيْنَ ٱلْأُلَى شَادُوا ٱلْحُصُونَ وَجَنَّدُوا فِيهَا ٱلْجُنُودَ تَعَزُّزًا أَيْنَ ٱلْأُلَى
أَيْنَ ٱلْحُمَاةُ ٱلصَّابِرُونَ حَمِيَّةً يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ لِحَرْبِ مُخْتَلِفِ ٱلْقَنَا
وَذَوُو ٱلْمَنَابِرِ وَٱلْعَسَاكِرِ وَٱلدَّسَا م كِرِ وَٱلْحَاضِرِ وَٱلْمَدَائِنِ وَٱلْقُرَى
وَذَوُو ٱلْمَرَاكِبِ وَٱلْكَتَائِبِ وَٱلنَّجَائِبِ م وَٱلْمَرَاتِبِ وَٱلْمَنَاصِبِ فِي ٱلْعُلَى
أَفْنَاهُمُ مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ فَأَصْبَحُوا مَا مِنْهُمُ أَحَدٌ يُحِسُّ وَلَا يُرَى
وَهُوَ ٱلْخَفِيُّ ٱلظَّاهِرُ ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ مَلِكًا عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَى
وَهُوَ ٱلْمُقَدِّرُ وَٱلْمُدَبِّرُ خَلْقَهُ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلْمُلْكِ لَيْسَ لَهُ سِوَى
وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْضِي بِمَا هُوَ أَهْلُهُ فِينَا وَلَا يُقْضَى عَلَيْهِ إِذَا قَضَى
وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْجَى وَأَنْقَذَ شَعْبَهُ بَعْدَ ٱلضَّلَالِ مِنَ ٱلضَّلَالِ إِلَى ٱلْهُدَى
حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي يَا صَاحِبِي حَتَّى مَتَى حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى
وَٱللَّيْلُ يَذْهَبُ وَٱلنَّهَارُ وَفِيهِمَا عِبَرٌ تَمُرُّ وَفِكْرَةٌ لِأُلِي ٱلنُّهَى

يَا مَعْشَرَ ٱلْأَمْوَاتِ يَا ضِيفَانَ رَبِّ ٱلْأَرْضِ كَيْفَ وَجَدتُّمُ طَعْمَ ٱلثَّرَى
أَهْلَ ٱلْقُبُورِ مَحَى ٱلتُّرَابُ وُجُوهَكُمْ أَهْلَ ٱلْقُبُورِ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ ٱلْحُلَى
أَهْلَ ٱلْقُبُورِ كَفَى بِنَاءُ دِيَارِكُمْ إِنَّ ٱلدِّيَارَ بِكُمْ بِشَاحِطَةِ ٱلنَّوَى
أَهْلَ ٱلْقُبُورِ أَلَا تَوَصُّلُ بَيْنَنَا مَنْ مَاتَ أَصْبَحَ حَبْلُهُ رَثَّ ٱلْقُوَى
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ فَدَعَوْتُهُ لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ فَتَى
أَأُخَيَّ لَمْ تَفْكُكْ مَنِيَّةً إِذْ أَتَتْ مَا كَانَ أَطْعَمَكَ ٱلطَّبِيبُ وَمَا سَقَى
أَأُخَيَّ لَمْ تُغْنِ ٱلتَّمَائِمُ عَنْكَ مَا قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ عَلَيْكَ وَلَا ٱلرُّقَى
أَأُخَيَّ كَيْفَ وُجِدتَّ مِنْ سُكْنَاكَ فِي قَبْرٍ وَكَيْفَ وَجَدتَّ ضِيقَ ٱلْمُتَّكَى
قَدْ كُنْتُ أَفْرَقُ مِنْ فِرَاقِكَ سَالِمًا فَأَجَلُّ مِنْهُ فِرَاقُ دَائِرَةِ ٱلرَّدَى
فَٱلْيَوْمَ حَقَّ لِيَ ٱلتَّوَجُّعُ إِذْ جَرَى حُكْمُ ٱلْإِلٰهِ عَلَيَّ فِيكَ بِمَا جَرَى
يَبْكِيكَ قَلْبِي بَعْدَ عَيْنِي حَسْرَةً وَتَقَطُّعًا مِنْهُ عَلَيْكَ إِذَا بَكَى
وَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا أُخَيَّ تَقَطَّعَتْ كَبِدِي فَأَقْلَقَتِ ٱلْجَوَانِحَ وَٱلْحَشَى

وقال من المقصور في معناهُ (من الكامل)

يَا مَنْ يُسَرُّ بِنَفْسِهِ وَشَبَابِهِ أَنَّى سُرِرْتَ وَأَنْتَ فِي خَلَسِ ٱلرَّدَى
يَا مَنْ أَقَامَ وَقَدْ مَضَى إِخْوَانُهُ مَا أَنْتَ إِلَّا وَاحِدٌ مِمَّنْ مَضَى
أَنَسِيتَ أَنْ تُدْعَى وَأَنْتَ مُجَرَّحٌ مَا إِنْ تُفِيقُ وَلَا تُجَاوِبُ مَنْ دَعَا
أَمَا خُطَاكَ إِلَى ٱلْعَمَى فَسَرِيعَةٌ وَإِلَى ٱلْهُدَى فَأَرَاكَ مُنْقَبِضَ ٱلْخُطَا

وقال من المقصور يصف عموم الموت (من الكامل) (١)

ان (٢) ٱلطَّبِيبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهٍ اَتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِٱلدَّاءِ ٱلَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ ٱلْمُدَاوِي وَٱلْمُدَاوَى وَٱلَّذِي جَلَبَ ٱلدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنِ ٱشْتَرَى

ومن قوله ايضاً (من الطويل)

إِلَى ٱللهِ فِيمَا نَالَنَا نَرْفَعُ ٱلشَّكْوَى فَفِي يَدِهِ كَشْفُ ٱلْمَضَرَّةِ وَٱلْبَلْوَى
خَرَجْنَا مِنَ ٱلدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ اَهْلِهَا فَلَا نَحْنُ فِي ٱلْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا ٱلْأَحْيَا

ويستحسن ايضاً قوله (من الطويل)

حَيَاتُكَ انْفَاسٌ تُعَدُّ فَكُلَّمَا مَضَى نَفَسٌ مِنْهَا نَقَصْتَ بِهَا جُزْءَا
يُمِيتُكَ مَا يُحْيِيكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَيَحْدُوكَ حَادٍ مَا يُرِيدُ بِكَ ٱلْهُزْءَا

ولهُ في زوال الدنيا (من الطويل)

اَلَا نَحْنُ فِي دَارٍ قَلِيلٍ بَقَاؤُهَا سَرِيعٍ تَدَاعِيهَا وَشِيكٍ فَنَاؤُهَا
تَزَوَّدْ مِنَ ٱلدُّنْيَا ٱلتُّقَى وَٱلنُّهَى فَقَدْ تَنَكَّرَتِ ٱلدُّنْيَا وَحَانَ ٱنْقِضَاؤُهَا
غَدًا تَخْرَبُ ٱلدُّنْيَا وَيَذْهَبُ اَهْلُهَا جَمِيعًا وَتُطْوَى اَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا
تَرَقَّ مِنَ ٱلدُّنْيَا اِلَى اَيِّ غَايَةٍ سَمَوْتَ اِلَيْهَا فَٱلْمَنَايَا وَرَاءَهَا

---

(١) قال ابو عمر السريُّ لا ادري أهذه الابيات هي لهُ او لغيرهِ والله سبحانهُ وتعالى أعلم بالصواب . قال المصحح : اننا قد رأيناها في مجموعات كثيرة . وكل الروايات على اختلافها تعزوها لابي العتاهية

(٢) وفي رواية : ارى

وَمِنْ كَاظِمَةِ ٱلنَّفْسِ فَوْقَ كَفَافِهَا فَمَا يَنْقَضِي حَتَّى ٱلْمَمَاتِ عَنَاؤُهَا

وقال يبكت العلماء على اختلافهم (من الطويل)

بَكَى شَجْوَهُ ٱلْإِسْلَامُ مِنْ عُلَمَائِهِ فَمَا أَكْتَرَثُوا مِمَّا رَأَوْا مِنْ بُكَائِهِ
فَأَكْثَرُهُمْ مُسْتَقْبِحٌ لِصَوَابِ مَنْ يُخَالِفُهُ مُسْتَحْسِنٌ لِخَطَائِهِ
فَأَيُّهُمُ ٱلْمَرْجُوُّ فِيهَا لِدِينِهِ وَأَيُّهُمُ ٱلْمَوْثُوقُ فِينَا بِرَأْيِهِ

وقال في الحكم والامثال (من السريع)

يَا طَالِبَ ٱلْحِكْمَةِ مِنْ أَهْلِهَا ٱلنُّورُ يَجْلُو لَوْنَ ظَلْمَائِهِ
وَٱلْأَصْلُ يَسْقِي أَبَدًا فَرْعَهُ وَتُثْمِرُ ٱلْأَكْمَامُ مِنْ مَائِهِ
مَنْ حَسَدَ ٱلنَّاسَ عَلَى مَالِهِمْ تَحَمَّلَ ٱلْهَمَّ بِأَعْبَائِهِ
وَٱلدَّهْرُ رَوَّاغٌ بِأَبْنَائِهِ يَغُرُّهُمْ مِنْهُ بِحَلْوَائِهِ
يُلْحِقُ آبَاءً بِأَبْنَائِهِمْ وَيُلْحِقُ ٱلْاِبْنَ بِآبَائِهِ
وَٱلْفَضْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَهْلِهِ كَٱلشَّيْءِ تَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ

وروى عن ابي العتاهية سَلْمُ ٱلْخَاسِرِ هذه الابيات (من الخفيف)

نَغَّصَ ٱلْمَوْتُ كُلَّ لَذَّةِ عَيْشٍ يَا لَقَوْمِي لِلْمَوْتِ مَا أَوْحَاهُ
عَجَبًا أَنَّهُ إِذَا مَاتَ مَيْتٌ صَدَّ عَنْهُ حَبِيبُهُ وَجَفَاهُ
حَيْثُمَا وَجَّهَ ٱمْرُؤٌ لِيَفُوتَ ٱلْمَوْتَ فَٱلْمَوْتُ وَاقِفٌ بِحِذَاهُ
إِنَّمَا ٱلشَّيْبُ لِٱبْنِ آدَمَ نَاعٍ قَامَ فِي عَارِضَيْهِ ثُمَّ نَعَاهُ
مَنْ تَمَنَّى ٱلْمُنَى فَأَغْرَقَ فِيهَا مَاتَ مِنْ قَبْلَ أَنْ يَنَالَ مُنَاهُ

مَا اَذَلَّ ٱلْمُقِلَّ فِي اَعْيُنِ ٱلنَّا   سِ لِإِقْلَالِهِ وَمَا اَقْمَاهُ
اَنَّمَا تَنْظُـرُ ٱلْعُيُونُ مِنَ ٱلنَّا   سِ اِلَى مَنْ تَرْجُوهُ اَوْ تَخْشَاهُ

قال سَلْمٌ : انشدني ابو العتاهية هذه الابيات ثم قال لي : كيف رايتها فقلتُ: لهُ لقد جودتها لو لم تكن الفاظها سوقيَّة . فقال : واللهِ ما يُرغبني فيها الّا الذي زهّدك فيها

ومن حَسن قولهِ في التقوى (من السريع)

حَتَّى مَتَى ذُو ٱلتِّيـهِ فِي تِيهِهِ   اَصْلَحَـهُ ٱللهُ وَعَـافَـاهُ
يَتِيهُ اَهْلُ ٱلتِّيهِ مِنْ جَهْلِهِمْ   وَهُمْ يَمُـوتُونَ وَاِنْ تَاهُوا
مَنْ طَلَبَ ٱلْعِـزَّ لِيَبْقَى بِهِ   فَاِنَّ عِـزَّ ٱلْمَـرْءِ تَقْـوَاهُ
لَمْ يَعْتَصِمْ بِٱللهِ مِنْ خَلْقِـهِ   مَنْ لَيْسَ يَرْجُـوهُ وَيَخْشَـاهُ

وقال يوبخ الخاطئ وينذره (من الوافر)

فَيَا مَنْ بَاتَ يَنْمُو بِٱلْخَطَايَا   وَعَـيْنُ ٱللهِ سَـاهِرَةٌ تَرَاهُ
اَمَا تَخْشَى مِنَ ٱلدَّيَّانِ طَرْدًا   بِجُـرْمٍ دَائِمًا اَبَدًا تَرَاهُ
اَتَعْصِي ٱللهَ وَهْوَ يَرَاكَ جَهْرًا   وَتَنْسَى فِي غَـدٍ حَقًّا تَرَاهُ
وَتَخْلُو بِٱلْمَعَاصِي وَهْوَ دَانٍ   اِلَيْكَ وَلَيْسَ تَخْشَى مِنْ لِقَاهُ
وَتُنْكِرُ فِعْلَهَا وَلَهَا شُهُودٌ   بِمَكْتُوبٍ عَلَيْكَ وَقَدْ حَوَاهُ
فَيَا حُزْنَ ٱلْمُسِيءِ لِشُؤْمِ ذَنْبٍ   وَبَعْدَ ٱلْحُزْنِ يَكْفِيهِ جَمَاهُ
فَيَنْدُبُ حَسْرَةً مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ   وَيَبْكِي حَيْثُ لَا يُجْدِي بُكَاهُ
يَعَضُّ ٱلْيَدَّ مِنْ نَدَمٍ وَحُزْنٍ   وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ
فَبَادِرْ بِٱلصَّلَاحِ وَاَنْتَ حَيٌّ   لَعَلَّكَ اَنْ تَنَـالَ بِهِ رِضَاهُ

وقال في الاعتذار (من مجزوء الكامل)

لِلّٰهِ انْتَ عَلَى جَفَائِكَ   مَاذَا أُؤَمِّلُ مِنْ وَفَائِكْ
اِنّي عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ   لَوَاثِقٌ بِجَمِيلِ رَأْيِكْ
فَكَّرْتُ فِيمَ جَفَوْتَنِي   فَوَجَدتُّ ذَاكَ لِطُولِ نَأْيِكْ
فَرَأَيْتُ اَنْ اَسْعَى اِلَيْكَ   وَاَنْ اُبَادِرَ فِي لِقَائِكْ
حَتَّى اُجِدَّ بِمَا تَغَيَّرَ م لِي وَاُخْلِقَ مِنْ اِخَائِكْ ،



قَافِيَةُ البَاءِ

قال يذم الحرص على الدنيا ويصف هجمة الموت (من الوافر)

أَذَلَّ الحِرْصُ وَالطَّمَعُ الرِّقَابَا وَقَدْ يَعْفُو الكَرِيمُ إِذَا اسْتَرَابَا
إِذَا اتَّضَحَ الصَّوَابُ فَلَا تَدَعْهُ فَإِنَّكَ قَلَّمَا ذُقْتَ الصَّوَابَا
وَجَدْتَ لَهُ عَلَى اللَّهَوَاتِ بَرْدًا كَبَرْدِ المَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا
وَلَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لَا يُبَالِي أَأَخْطَأَ فِي الحُكُومَةِ أَمْ أَصَابَا
وَإِنَّ لِكُلِّ تَلْخِيصٍ لَوَجْهًا وَإِنَّ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ جَوَابَا
وَإِنَّ لِكُلِّ حَادِثَةٍ لَوَقْتًا وَإِنَّ لِكُلِّ ذِي عَمَلٍ حِسَابَا
وَإِنَّ لِكُلِّ مُطَّلِعٍ لَحَدًّا وَإِنَّ لِكُلِّ ذِي أَجَلٍ كِتَابَا
وَكُلُّ سَلَامَةٍ تَعِدُ المَنَايَا وَكُلُّ عِمَارَةٍ تَعِدُ الخَرَابَا
وَكُلُّ مُمَلَّكٍ سَيَصِيرُ يَوْمًا وَمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ مَعًا تُرَابَا
أَبَتْ طَرَفَاتُ كُلِّ قَرِيرِ عَيْنٍ بِهَا إِلَّا اضْطِرَابًا وَانْقِلَابَا
كَأَنَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا سَرَابٌ وَأَيُّ يَدٍ تَنَاوَلَتِ السَّرَابَا
وَإِنْ يَكُ مُنْيَةٌ عَجِلَتْ بِشَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ فَإِنَّ لَهَا ذَهَابَا
فَيَا عَجَبًا تَمُوتُ وَأَنْتَ تَبْنِي وَتَتَّخِذُ المَصَانِعَ وَالقِبَابَا

أَرَاكَ وَكُلَّمَا فَتَحَتَ بَابًا مِنَ الدُّنْيَا فَتَحْتَ عَلَيْكَ نَابًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ غُدْوَةَ كُلِّ يَوْمٍ تَزِيدُكَ مِنْ مَنِيَّتِكَ اقْتِرَابَا
وَحُقَّ لِمُوقِنٍ بِالْمَوْتِ أَنْ لَا يُسَوِّغَهُ الطَّعَامَ وَلَا الشَّرَابَا
يُدَبِّرُ مَا تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ بِهِ شَهِدَتْ حَوَادِثُهُ رِغَابَا
أَلَيْسَ اللّٰهُ فِي كُلٍّ قَرِيبًا بَلَى مِنْ حَيْثُ مَا نُودِي أَجَابَا
وَلَمْ تَرَ سَائِلًا لِلّٰهِ أَكْدَى وَلَمْ تَرَ رَاجِيًا لِلّٰهِ خَابَا
رَأَيْتَ الرُّوحَ جَدْبَ الْعَيْشِ لَمَّا عَرَفْتَ الْعَيْشَ مَخْضًا وَاحْتِلَابَا
وَلَسْتَ بِغَالِبِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى تَعُدَّ لَهُنَّ صَبْرًا وَاحْتِسَابَا
فَكُلُّ مُصِيبَةٍ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ تَخِفُّ إِذَا رَجَوْتَ لَهَا ثَوَابَا
كَبِرْنَا أَيُّهَا الْأَتْرَابُ حَتَّى كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ حِينًا شَبَابَا
وَكُنَّا كَالْغُصُونِ إِذَا تَثَنَّتْ مِنَ الرَّيْحَانِ مُونِعَةً رِطَابَا
إِلَى كَمْ طُولُ صَبْوَتِنَا بِدَارٍ رَأَيْتَ لَهَا اغْتِصَابًا وَاسْتِلَابَا
أَلَا مَا لِلْكُهُولِ وَلِلتَّصَابِي إِذَا مَا اغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابَى
فَزِعْتُ إِلَى خِضَابِ الشَّيْبِ مِنِّي وَإِنَّ نُصُولَهُ فَضَحَ الْخِضَابَا
مَضَى عَنِّي الشَّبَابُ بِغَيْرِ رَدٍّ فَعِنْدَ اللّٰهِ أَحْتَسِبُ الشَّبَابَا
وَمَا مِنْ غَايَةٍ إِلَّا الْمَنَايَا لِمَنْ خَلِقَتْ شَبِيبَتُهُ وَشَابَا

وقال ايضاً ينذر الانسان بقرب منيته (من الطويل)

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلٰكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللّٰهَ يُغْفِلُ مَا مَضَى ... وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

لَهَوْنَا لَعَمْرُ ٱللّٰهِ حَتَّى تَتَابَعَتْ ... ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ

فَيَا لَيْتَ أَنَّ ٱللّٰهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى ... وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ

إِذَا مَا مَضَى ٱلْقَرْنُ ٱلَّذِي كُنْتَ فِيهِمِ ... وَخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ

وَإِنَّ ٱمْرَءًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً ... إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقَرِيبُ

نَسِيبُكَ مَنْ نَاجَاكَ بِٱلْوُدِّ قَلْبُهُ ... وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ نَسِيبُ

فَأَحْسِنْ جَزَاءً مَا ٱجْتَهَدْتَ فَإِنَّمَا ... بِقَرْضِكَ تُجْزَى وَٱلْقُرُوضُ ضُرُوبُ

ولهُ في قلَّة الاصحاب وتقلُّبهم (من البسيط)

لِكُلِّ أَمْرٍ جَرَى فِيهِ ٱلْقَضَا سَبَبُ ... وَٱلدَّهْرُ فِيهِ وَفِي تَصْرِيفِهِ عَجَبُ

مَا ٱلنَّاسُ إِلَّا مَعَ ٱلدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا ... فَكَيْفَ مَا ٱنْقَلَبَتْ يَوْمًا بِهِ ٱنْقَلَبُوا

يُعَظِّمُونَ أَخَا ٱلدُّنْيَا وَإِنْ وَثَبَتْ ... عَلَيْهِ يَوْمًا بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثَبُوا

لَا يَحْلِبُونَ لِحَيٍّ دَرَّ لَقْحَتِهِ ... حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ صَفْوُ ٱلَّذِي حَلَبُوا

وقال يهدِّد الانسان بالموت (من الوافر)

أَلَا لِلّٰهِ أَنْتَ مَتَى تَتُوبُ ... وَقَدْ صَبَغَتْ ذَوَائِبَكَ ٱلْخُطُوبُ

كَأَنَّكَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ حَثًّا ... يَحِثُّ بِكَ ٱلشُّرُوقَ كَمَا ٱلْغُرُوبُ

أَلَسْتَ تَرَاكَ كُلَّ صَبَاحِ يَوْمٍ ... تُقَابِلُ وَجْهَ نَائِبَةٍ تَنُوبُ

لَعَمْرُكَ مَا تَهُبُّ ٱلرِّيحُ إِلَّا ... نَعَاكَ مُصَرِّحًا ذَاكَ ٱلْهُبُوبُ

أَلَا لِلّٰهِ أَنْتَ فَتًى وَكَهْلًا ... تَلُوحُ عَلَى مَفَارِقِكَ ٱلذُّنُوبُ

هُوَ ٱلْمَوْتُ ٱلَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ فَلَا يَغْلِبْ بِكَ ٱلْأَمَلُ ٱلْكَذُوبُ
وَكَيْفَ تُرِيدُ اَنْ تُدْعَى حَكِيمًا وَاَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبُ
وَتُصْبِحُ ضَاحِكًا ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَتَذْكُرُ مَا ٱجْتَرَمْتَ فَمَا تَتُوبُ
اَرَاكَ تَغِيبُ ثُمَّ تَؤُوبُ يَوْمًا وَتُوشِكُ اَنْ تَغِيبَ وَلَا تَؤُوبُ
اَتَطْلُبُ صَاحِبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَاَيُّ ٱلنَّاسِ لَيْسَ لَهُ عُيُوبُ
رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ صَاحِبُهُمْ قَلِيلٌ وَهُمْ وَٱللهِ مَحْمُودٌ ضُرُوبُ
وَلَسْتُ مُسَمِّيًا بَشَرًا وَهُوبًا وَلٰكِنَّ ٱلْإِلٰهَ هُوَ ٱلْوَهُوبُ
تَحَاشَى رَبُّنَا عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَحَاشَا سَائِلِيهِ بِاَنْ يَخِيبُوا

وقال ايضاً يوّنب الرجل الحريص ويمدح القنوع (من المنسرح)

مَا ٱسْتَعْبَدَ ٱلْحِرْصُ مَنْ لَهُ اَدَبُ لِلْمَرْءِ فِي ٱلْحِرْصِ هِمَّةٌ عَجَبُ
لِلّٰهِ عَقْلُ ٱلْحَرِيصِ كَيْفَ لَهُ فِي جَمْعِ مَالٍ مَا لَهُ اَدَبُ
مَا زَالَ حِرْصُ ٱلْحَرِيصِ يُطْمِعُهُ فِي دَرْكِهِ ٱلشَّيْءَ دُونَهُ ٱلطَّلَبُ
مَا طَابَ عَيْشُ ٱلْحَرِيصِ قَطُّ وَلَا فَارَقَهُ ٱلتَّعْسُ مِنْهُ وَٱلنَّصَبُ
اَلْبَغْيُ وَٱلْحِرْصُ وَٱلْهَوَى فِتَنٌ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ
لَيْسَ عَلَى ٱلْمَرْءِ فِي قَنَاعَتِهِ اِنْ هِيَ صَحَّتْ اَذًى وَلَا نَصَبُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِٱلْكَفَافِ مُقْتَنِعًا لَمْ تَكْفِهِ ٱلْاَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبُ
مَنْ اَمْكَنَ ٱلشَّكَّ مِنْ عَزِيمَتِهِ لَمْ يَزَلِ ٱلرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ
مَنْ عَرَفَ ٱلدَّهْرَ لَمْ يَزَلْ حَذِرًا يَحْذَرُ شِدَّاتِهِ وَيَرْتَقِبُ

مَنْ لَزِمَ ٱلْحِقْدَ لَمْ يَزَلْ كَمِدًا ... تُغْرِقُهُ فِي بُحُورِهَا ٱلْكُرَبُ
ٱلْمَرْءُ مُسْتَأْنِسٌ بِمَنْزِلَةٍ ... تُقْتَلُ سُكَّانُهَا وَتُسْتَلَبُ
وَٱلْمَرْءُ فِي لَهْوِهِ وَبَاطِلِهِ ... وَٱلْمَوْتُ مِنْهُ فِي ٱلْكُلِّ مُقْتَرِبُ
يَا خَائِفَ ٱلْمَوْتِ زَالَ عَنْكَ صِبًا ... وَٱلْعُجْبُ وَٱللَّهْوُ مِنْكَ وَٱللَّعِبُ
دَارُكَ تَنْعِي إِلَيْكَ سَاكِنَهَا ... قَصْرُكَ تُبْلِي جَدِيدَهُ ٱلْحِقَبُ
يَا جَامِعَ ٱلْمَالِ مُنْذُ كَانَ غَدًا ... يَأْتِي عَلَى مَا جَمَعْتَهُ ٱلْحَرَبُ
إِيَّاكَ أَنْ تَأْمَنَ ٱلزَّمَانَ فَمَا ... زَالَ عَلَيْنَا ٱلزَّمَانُ يَنْقَلِبُ
إِيَّاكَ وَٱلظُّلْمَ إِنَّهُ ظُلَمٌ ... إِيَّاكَ وَٱلظَّنَّ إِنَّهُ كَذِبُ
بَيْنَا تَرَى ٱلْقَوْمَ فِي مَحَلَّتِهِمْ ... إِذْ قِيلَ بَادُوا وَقِيلَ قَدْ ذَهَبُوا
إِنِّي رَأَيْتُ ٱلشَّرِيفَ مُعْتَرِفًا ... مُضْطَبِرًا لِلْحُقُوقِ إِذْ تَجِبُ
وَقَدْ عَرَفْتُ ٱللِّئَامَ لَيْسَ لَهُمْ ... عَهْدٌ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا حَسَبُ
إِحْذَرْ عَلَيْكَ ٱللِّئَامَ إِنَّهُمْ ... لَيْسَ يُبَالُونَ مِنْكَ مَا رَكِبُوا
فَنِصْفُ خَلْقِ ٱللِّئَامِ مُذْ خُلِقُوا ... ذُلٌّ ذَلِيلٌ وَنِصْفُهُ شَغَبُ
فِرَّ مِنَ ٱللُّؤْمِ وَٱللِّئَامِ وَلَا ... تَدْنُ إِلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ جَرَبُ

وقال في دنوّ الموت واستدراك الآجال بالصالحات (من الطويل)

أَيَا إِخْوَتِي آجَالُنَا تَتَقَرَّبُ ... وَنَحْنُ مَعَ ٱلْأَهْلِينَ نَلْهُو وَنَلْعَبُ
أُعَدِّدُ أَيَّامِي وَأُحْصِي حِسَابَهَا ... وَمَا غَفْلَتِي عَمَّا أَعُدُّ وَأَحْسِبُ
غَدًا أَنَا مِنْ ذَا ٱلْيَوْمِ أَدْنَى إِلَى ٱلْفَنَا ... وَبَعْدَ غَدٍ أَدْنَى إِلَيْهِ وَأَقْرَبُ

وقال في معناه ايضاً (من الكامل)

اِنَّ ٱلْفَنَاءَ مِنَ ٱلْبَقَاءِ قَرِيبُ ... اِنَّ ٱلزَّمَانَ اِذَا رَمَى لَمُصِيبُ

اِنَّ ٱلزَّمَانَ لِاَهْلِهِ لَمُؤَدِّبٌ ... لَوْ كَانَ يَنْجَعُ فِيهِمِ ٱلتَّأْدِيبُ

صِفَةُ ٱلزَّمَانِ حَكِيمَةٌ وَبَلِيغَةٌ ... اِنَّ ٱلزَّمَانَ لَشَاعِرٌ وَخَطِيبُ

وَاَرَاكَ تَلْتَمِسُ ٱلْبَقَاءَ وَطُولَهُ ... لَكَ مُهْرِمٌ وَمُعَذِّبٌ وَمُذِيبُ

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ لِلزَّمَانِ مُجَرِّبًا ... لَوْ كَانَ يُحْكِمُ رَأْيَكَ ٱلتَّجْرِيبُ

وَلَقَدْ يُكَلِّمُكَ ٱلزَّمَانُ بِاَلْسُنٍ ... عَرَبِيَّةٍ وَاَرَاكَ لَسْتَ تُجِيبُ

لَوْ كَانَ يُفْهِمُ عَنْ زَمَانِكَ قَوْلُهُ ... لَعَرَاكَ مِنْهُ تَفَجُّعٌ وَنَحِيبُ

اَلْحَيْنُ فِي طَلَبِ ٱلصِّبَا وَضَلَالِهِ ... وَٱلْمَوْتُ مِنْكَ وَاِنْ كَرِهْتَ قَرِيبُ

وَلَقَدْ عَقَلْتَ وَمَا اَرَاكَ بِعَاقِلٍ ... وَلَقَدْ طَلَبْتَ وَمَا اَرَاكَ تُصِيبُ

وَلَقَدْ سَكَنْتَ صُحُونَ دَارٍ تَقَلُّبٍ ... اَبْلَى وَاَفْنَى دَارَكَ ٱلتَّقْلِيبُ

اَمَعَ ٱلْمَمَاتِ يَطِيبُ عَيْشُكَ يَا اَخِي ... هَيْهَاتَ لَيْسَ مَعَ ٱلْمَمَاتِ يَطِيبُ

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ عَلَى ٱلْبِلَى فَلَهُ عَلَى ... كُلِّ ٱبْنِ اُنْثَى حَافِظٌ وَرَقِيبُ

كَيْفَ اَغْتَرَرْتَ بِصَرْفِ دَهْرِكَ يَا اَخِي ... كَيْفَ اَغْتَرَرْتَ بِهِ وَاَنْتَ لَبِيبُ

وَلَقَدْ حَلَبْتَ ٱلدَّهْرَ اَشْطُرَ دَرِّهِ ... حِقَبًا وَاَنْتَ مُجَرِّبٌ وَاَرِيبُ

وَٱلْمَوْتُ يَرْتَصِدُ ٱلنُّفُوسَ وَكُلُّهَا ... لِلْمَوْتِ فِيهِ وَلِلتُّرَابِ نَصِيبُ

اِنْ كُنْتَ لَسْتَ تُنِيبُ اِنْ وَثَبَ ٱلْبِلَى ... بَلْ يَا اُخَيَّ مَتَى اَرَاكَ تُنِيبُ

لِلّٰهِ دَرُّكَ عَائِبًا مُتَسَرِّعًا ... اَيَعِيبُ مَنْ هُوَ فِي ٱلْعُيُوبِ مَعِيبُ

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِغَفْلَتِي وَلِغِرَّتِي   وَٱلْمَوْتُ يَدْعُونِي غَدًا فَأُجِيبُ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِطُولِ وَقْتِ مَنِيَّتِي   وَلَهَا إِلَيَّ تَوَثُّبٌ وَدَبِيبُ
لِلّٰهِ عَقْلِي مَا يَزَالُ يَخُونُنِي   وَلَقَدْ أَرَاهُ وَإِنَّهُ لَمُصِيبُ
لِلّٰهِ أَيَّامٌ نَعِمْتُ بِلِينِهَا   أَيَّامَ لِي غُصْنُ ٱلشَّبَابِ رَطِيبُ
إِنَّ ٱلشَّبَابَ لَنَافِقٌ عِنْدَ ٱلْوَرَى   مَا لِلْمَشِيبِ مُخَادِنٌ وَحَبِيبُ

ولهُ في معناهُ (من البحر ذاته) (١)

الظَّنُّ يُخْطِئُ تَارَةً وَيُصِيبُ   وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ فَقَرِيبُ
تَصْبُو ٱلنُّفُوسُ إِلَى ٱلْبَقَاءِ وَطُولِهِ   إِنَّ ٱلْبَقَاءَ إِلَى ٱلنُّفُوسِ حَبِيبُ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ ٱلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ   حَتَّى ٱنْحَسَرْتُ وَإِنَّنِي لَعَجِيبُ
وَعَجِبْتُ أَنَّ ٱلْمَرْءَ فِي غَفَلَاتِهِ   وَٱلْحَادِثَاتُ لَهُنَّ فِيهِ دَبِيبُ
يَا مَنْ يَعِيبُ وَعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ   كَمْ فِيكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ
لِلّٰهِ دَرُّكَ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةٌ   يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتُجِيبُ
أَمِنَ ٱلْبِلَى تَرْجُو ٱلنَّجَاةَ وَٱلْبِلَى   مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عَلَيْكَ رَقِيبُ
وَإِنِ ٱعْتَبَرْتَ فَٱلزَّمَانُ تَقَلُّبٌ   وَٱلصَّفْوُ يَكْدُرُ وَٱلشَّبَابُ يَشِيبُ
وَبِحَسْبِ عُمْرِكَ بِٱلْأَهِلَّةِ مُفْنِيًا   وَٱلشَّمْسُ تَطْلُعُ مَرَّةً وَتَغِيبُ
يَا صَاحِبَ ٱلسَّقَمِ ٱلطَّبِيبُ بِدَائِهِ   حَتَّى مَتَى تَضْنَى وَأَنْتَ طَبِيبُ
قَدْ يَغْفُلُ ٱلْفَطِنُ ٱلْمُجَرِّبُ حَظَّهُ   حَتَّى يُضِيعَ وَإِنَّهُ لَلَبِيبُ

(١) وهذه الابيات ليست في بعض النسخ

وَإِذَا اتَّقَى اللهَ الفَتَى وَاطَاعَهُ فَهُنَاكَ يَصْفُو عَيْشُهُ وَيَطِيبُ

ولهُ في سكرات الموت وتلافي الديونة (من الرمل)

قَدْ سَمِعْنَا الوَعْظَ لَوْ يَنْفَعُنَا وَقَرَأْنَا جُلَّ آيَاتِ الكُتُبْ

كُلُّ نَفْسٍ سَتُوَافِي سَعْيَهَا وَلَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجَبْ

جَفَّتِ الأَقْلَامُ مِنْ قَبْلُ بِمَا حَكَمَ اللهُ عَلَيْنَا وَكَتَبْ

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ سَادَةٍ رَجَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَانْقَلَبْ

وَعَبِيدٍ خُوِّلُوا سَادَاتِهِمْ فَاسْتَقَرَّ المُلْكُ فِيهِمْ وَرَسَبْ

لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ قَدْ مَضَى لَيْتَهُ لَمْ يَكُ بِالأَمْسِ ذَهَبْ

وَاقْنَعِ اليَوْمَ وَدَعْ هَمَّ غَدٍ كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِ مُضْطَرَبْ

يَهْرُبُ المَرْءُ مِنَ المَوْتِ وَهَلْ يَنْفَعُ المَرْءَ مِنَ المَوْتِ الهَرَبْ

كُلُّ نَفْسٍ سَتُقَاسِي مَرَّةً كُرَبَ المَوْتِ فَلِلْمَوْتِ كُرَبْ

أَيُّهَا ذَا النَّاسُ مَا حَلَّ بِكُمْ عَجَبًا مِنْ سَهْوِكُمْ كُلُّ العَجَبْ

وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ ثُمَّ قَبْرٌ وَنُزُولٌ وَجَلَبْ

وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ وَمَوَازِينٌ وَنَارٌ تَلْتَهِبْ

وَصِرَاطٌ مَنْ يَقَعْ (١) عَنْ حَدِّهِ فَإِلَى خِزْيٍ طَوِيلٍ وَنَصَبْ

حَسْبِيَ اللهُ إِلَهًا عَادِلًا (٢) لَا لَعَمْرُ اللهِ مَا ذَا بِلَعِبْ

(١) وفي بعض الروايات يزلّ ويضلّ (٢) وفي نسخة : واحدًا

وقال يتعجب ممّن لا يهتمّ بآخرته تائبًا (من الكامل)

سُبْحَانَ رَبِّكَ مَا أَرَاكَ تَتُوبُ   وَٱلرَّاسُ مِنْكَ بِشَيْبِهِ مَخْضُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَالِ أَمَا تَرَى   نُوَبَ ٱلزَّمَانِ عَلَيْكَ كَيْفَ تَنُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ كَيْفَ يَغْلِبُكَ ٱلْهَوَى   سُبْحَانَهُ إِنَّ ٱلْهَوَى لَغَلُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ مَا تَزَالُ وَفِيكَ عَنْ   إِصْلَاحِ نَفْسِكَ فَتْرَةٌ وَنُكُوبُ
سُبْحَانَ رَبِّكَ كَيْفَ يَلْتَذُّ ٱمْرُؤٌ   بِٱلْعَيْشِ وَهُوَ بِنَفْسِهِ مَطْلُوبُ

ولهُ في صروف الدهر وتقلباتهِ (من السريع)

يَا رُبَّ رِزْقٍ قَدْ أَتَى مِنْ سَبَبْ   وَسَلَّمَ ٱلْعَبْدُ إِلَيْهِ ٱلطَّلَبْ
وَرُبَّ مَنْ قَدْ جَاءَهُ رِزْقُهُ   مِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو وَلَا يَحْتَسِبْ
مَا أَنْفَعَ ٱلْعَقْلَ لِأَصْحَابِهِ   وَزِينَةُ ٱلْعَقْلِ تَمَامُ ٱلْأَدَبْ
إِنِّي أَرَى ٱلْمَغْرُورَ مِنْ غِرَّةٍ م   ٱلدَّهْرِ عَلَى كَثْرَةِ مَا يَنْقَلِبْ
مَا يَسْتَقِيمُ ٱلْأَمْرُ إِلَّا ٱلْتَوَى   وَلَا يَجِيءُ ٱلشَّيْءُ إِلَّا ذَهَبْ
وَٱلدَّهْرُ لَا تَفْنَى أَعَاجِيبُهُ   فِي كُلِّمَا فَكَّرْتَ فِيهِ عَجَبْ

وقال يذمّ الحريص على الدنيا وملاذّها (من البسيط)

لَقَدْ لَعِبْتُ وَجَدَّ ٱلْمَوْتُ فِي طَلَبِي   وَإِنَّ فِي ٱلْمَوْتِ لِي شُغْلًا عَنِ ٱللَّعِبِ
لَوْ شَمَّرَتْ فِكْرَتِي فِيمَا خُلِقْتُ لَهُ   مَا ٱشْتَدَّ حِرْصِي عَلَى ٱلدُّنْيَا وَلَا طَلَبِي
سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُعَادِلُهُ   إِنَّ ٱلْحَرِيصَ عَلَى ٱلدُّنْيَا لَفِي تَعَبِ

وقال يحصي عدد الماضين (من الكامل)

يا نفسُ أينَ أبي وأينَ أبو أبي وأبوهُ عُدّي لا أبا لكِ واحسُبي

عُدّي فإنّا قد نظرتُ فلم أجدْ بيني وبين أبيكِ آدمَ من أبِ

أفأنتِ ترجينَ السلامةَ بعدهمْ هلّا هُديتِ لسمتِ وجهِ المطلبِ

قد ماتَ ما بينَ الجنينِ إلى الرضيعِ م إلى الفطيمِ إلى الكبيرِ الأشيبِ

فإلى متى هذا أراني لاعباً وأرى المنيّةَ إن أتتْ لم تلعبِ

وقال يذكر ايام الشباب (من الوافر)

بكيتُ على الشبابِ بدمعِ عيني فلم يُغنِ البكاءُ ولا النحيبُ

فيا أسفاً أسفتُ(١) على شبابٍ نعاهُ الشيبُ والرأسُ الخضيبُ

عريتُ منَ الشبابِ وكنتُ غضاً كما يعرى منَ الورقِ القضيبُ

فيا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً فأخبرَهُ بما فعلَ المشيبُ

وقال في زوال الدنيا وهو من احسن ما جاء في باب الزهد (من الوافر)

لِدُوا للموتِ وابنوا للخرابِ فكلُّكُمُ يصيرُ إلى تبابِ (٢)

لمنْ نبني ونحنُ إلى ترابٍ نصيرُ كما خُلقنا من ترابِ

ألا يا موتُ لم أرَ منكَ بُدّاً أتيتَ وما تحيفُ وما تحابي (٣)

كأنّكَ قد هجمتَ على مشيبي كما هجمَ المشيبُ على شبابي

---

(١) وفي نسخة : بكيتُ (٢) وفي نسخة : الى ذهاب

(٣) وفي رواية : ابيتَ فلا تحيف ولا تحابي . وفي غيرها : اتيتَ بما تحيف ولا تحابي

أيا دنيايَ ما لي لا أراني أسومكِ منزلًا الّا نبا بي(١)
ألا وأراكَ تبذلُ يا زماني ليَ الدنيا وتسرعُ باستلابي
وإنكَ يا زمانُ لذو صروفٍ وإنكَ يا زمانُ لذو انقلابِ
وما لي لستُ احلبُ منكِ شطرًا فأحمدَ منكِ عاقبةَ الحلابِ
وما ليَ لا ألحُّ عليكِ إلّا بعثتِ الهمَّ لي من كلِّ بابِ
أراكِ وإن طُلبتِ بكلِّ وجهٍ كحلمِ النومِ او ظلِّ السحابِ
او الأمسِ الذي ولّى ذهابًا وليس يعودُ او لمعِ السرابِ
وهذا الخلقُ منكِ على وفاءٍ وأرجلهم جميعًا في الركابِ
وموعدُ كلِّ ذي عملٍ وسعيٍ بما اسدى غدًا دارُ الثوابِ
تقلّدتُ العظامَ من البرايا كأنّي قد أمنتُ من العقابِ
ومهما دمتُ في الدنيا حريصًا فإنّي لا أفيقُ الى الصوابِ
سأُسألُ عن أمورٍ كنتُ فيها فما عذري هناكَ وما جوابي
بأيّةِ حجّةٍ أحتجُّ يومَ م الحسابِ اذا دُعيتُ الى الحسابِ
هما أمرانِ يوضحُ عنهما لي كتابي حينَ انظرُ في كتابي
فإمّا أن أخلّدَ في نعيمٍ وإمّا أن أخلّدَ في عذابي

اخبرَ صاحب الاغاني عن الشاعر ابن ابي الابيض قال: اتيتُ ابا العتاهية فقلتُ لهُ: انّي اقول الشعر في الزهد ولي فيهِ اشعار كثيرة وهو مذهبٌ استحسنهُ لاني ارجو ان لا آثمَ فيهِ وسمعتُ شعرك في هذا المعنى فاحببتُ ان استزيد منهُ وأُحبُّ ان

(١) وفي نسخة: مالي لا اراكِ تنومي منزلًا الّا بنابي. (وفي غيرها:) بنابي

تنشدني من جيّد ما قلتَ. فقال : اعلم انَّ ما قلتهُ ردي. قلتُ : وكيف . قال : لان الشعر ينبغي ان يكون مثل اشعار الفحول المتقدمين. فان لم يكن كذلك فالصواب لقائله ان تكون العاظهُ مماً لا تخفى على جمهور النَّاس مثل شعري ولاسيَّما الاشعار التي في الزهد فان الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلَّاب الغريب وهو مذهبُ أَشْغَفُ الناس بهِ الزُّهاد واصحابُ الحديث والفقهاء والعامَّة واعجب الاشياء اليهم ما فهموهُ . فقلتُ : صدقتَ . ثمَّ انشدني قصيدتهُ :

لدوا للموت وابنوا للخراب

ثمَّ انشدني عدة قصائد ما هي بدون هذه . فصرتُ الى ابي نواس فأعلمتهُ ما دار بيننا فقال : والله اجاد ولم يقل في كل ذلك سوءا

وقد رُوي ايضاً لابي العتاهية قولهُ (من الطويل)

نُرَاعُ لِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ ... وَنَغْتَرُّ بِٱلدُّنْيَا فَنَلْهُو وَنَلْعَبُ

وَنَحْنُ بَنُو ٱلدُّنْيَا خُلِقْنَا لِغَيْرِهَا ... وَمَا كُنْتَ فِيهَا فَهْوَ شَيْءٌ مُحَبَّبُ

وقال ايضاً في المقابر ومن احتلَّها (من مجزوء الكامل)

مَا لِلْمَقَابِرِ لَا تُجِيبُ م إِذَا دَعَاهُنَّ ٱلْكَئِيبُ

حُفَرٌ مُسَقَّفَةٌ عَلَيْهِنَّ م ٱلْجَنَادِلُ وَٱلْكَثِيبُ

فِيهِنَّ وِلْدَانٌ وَأَطْفَالٌ م وَشُبَّانٌ وَشِيبُ

كَمْ مِنْ حَبِيبٍ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ تَطِيبُ

غَادَرْتُهُ فِي بَعْضِهِنَّ م مُجَنْدَلًا وَهْوَ ٱلْحَبِيبُ

وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَإِنَّمَا عَهْدِي بِرُؤْيَتِهِ قَرِيبُ

وقال يذمّ الطمع ويمدح القُنوع (من الطويل)

طَلَبْتُكِ يَا دُنْيَا فَأَعْذَرْتُ فِي ٱلطَّلَبْ ... فَمَا نِلْتُ إِلَّا ٱلْهَمَّ وَٱلْغَمَّ وَٱلنَّصَبْ

فَلَمَّا بَدَا لِي أَنَّنِي لَسْتُ وَاصِلاً ... إِلَى لَذَّةٍ إِلَّا بِأَضْعَافِهَا تَعَبْ
وَأَسْرَعْتُ فِي دِينِي وَلَمْ أَقْضِ بُغْيَتِي ... هَرَبْتُ بِدِينِي مِنْكِ إِنْ نَفَعَ الْهَرَبْ
تَخَلَّيْتُ مِمَّا فِيكِ جَهْدِي وَطَاقَتِي ... كَمَا يَتَخَلَّى الْقَوْمُ مِنْ عَرَّةِ الْجَرَبْ
فَمَا تَمَّ لِي يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ مَنْظَرٌ ... أُسَرُّ بِهِ إِلَّا أَتَى دُونَهُ شَغَبْ
وَإِنِّي لِمِمَّنْ خَيَّبَ اللهُ سَعْيَهُ ... إِلَيْنَ كُنْتُ أَرْعَى لِلْحَيَاةِ دِرَّةَ الْحَلَبْ
أَرَى لَكَ أَنْ لَا تَسْتَطِيبَ لِخَلَّةٍ ... كَأَنَّكَ فِيهَا قَدْ أَمِنْتَ مِنَ الْعَطَبْ
أَلَمْ تَرَهَا دَارَ افْتِرَاقٍ وَفَجْعَةٍ ... إِذَا رَغِبَ الْإِنْسَانُ فِيهَا فَقَدْ ذَهَبْ
أُقَلِّبُ طَرْفِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ... لِأَعْلَمَ مَا فِي النَّفْسِ وَالْقَلْبُ يَنْقَلِبْ
وَسَرْبَلْتُ أَخْلَاقِي قُنُوعًا وَعِفَّةً ... فَعِنْدِي بِأَخْلَاقِي كُنُوزٌ مِنَ الذَّهَبْ
فَلَمْ أَرَ حَظًّا كَالْقُنُوعِ لِأَهْلِهِ ... وَأَنْ يُجْمِلَ الْإِنْسَانُ مَا عَاشَ فِي الطَّلَبْ
وَلَمْ أَرَ فَضْلًا تَمَّ إِلَّا بِشِيمَةٍ ... وَلَمْ أَرَ عَقْلًا صَحَّ إِلَّا عَلَى أَدَبْ
وَلَمْ أَرَ فِي الْأَعْدَاءِ فِيمَا خَبَرْتُهُمْ ... عَدُوًّا لِعَقْلِ الْمَرْءِ أَعْدَى مِنَ الْغَضَبْ
وَلَمْ أَرَ بَيْنَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ خِلْطَةً ... وَلَمْ أَرَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيْتِ مِنْ سَبَبْ

وقال يصف فناء الدنيا وعرصات الآخرة (من المتقارب)

أَلَا كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبْ ... وَلِلْأَرْضِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ نَصِيبْ
وَلِلنَّاسِ حُبٌّ لِطُولِ الْبَقَاءِ م فِيهَا وَلِلْمَوْتِ فِيهِمْ دَبِيبْ
وَلِلدَّهْرِ شَدٌّ عَلَى أَهْلِهِ ... فَبَيْنٌ مُشِتٌّ وَنَبْلٌ مُصِيبْ
وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ رَأَيْنَاهُمُ ... تَفَانَوْا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَرِيبْ

وَصَارُوا إِلَى حُفْرَةٍ تَحْتَوِي ... وَيُسْلِمُ فِيهَا ٱلْحَبِيبَ ٱلْحَبِيبُ

أَرَى ٱلْمَرْءَ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ... فَأَعْجَبُ وَٱلْأَمْرُ عِنْدِي عَجِيبُ

وَمَا هُوَ إِلَّا عَلَى نَقْصِهِ ... فَيَوْمًا يَشِبُّ وَيَوْمًا يَشِيبُ

أَلَا يَعْجَبُ ٱلْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ ... إِذَا مَا نَعَاهَا إِلَيْهِ ٱلْمَشِيبُ

إِذَا عِبْتَ أَمْرًا فَلَا تَأْتِهِ ... وَذُو ٱللُّبِّ يَجْتَنِبُ مَا يَسْتَعِيبُ

وَدَعْ مَا يُرِيبُكَ لَا تَأْتِهِ ... وَجُزْهُ إِلَى كُلِّ مَا لَا يُرِيبُ

أَرَاكَ لِدُنْيَاكَ مُسْتَوْطِنًا ... أَلَمْ تَدْرِ أَنَّكَ فِيهَا غَرِيبُ

أَغَرَّكَ مِنْهَا نَهَارٌ يُضِيءُ ... وَلَيْلٌ يُجِنُّ وَشَمْسٌ تَغِيبُ

فَلَا تَحْسَبِ ٱلدَّارَ دَارَ ٱلْغُرُورِ ... فَتَصْفُو لِصَاحِبِهَا أَوْ تَسْتَطِيبُ

وقال يذمُّ مَنْ لَمْ يُبَالِ في آخرتهِ مرحاً (من المتقارب)

أَنَلْهُو وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ ... وَنَلْعَبُ وَٱلْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ

عَجِبْتُ لِذِي لَعِبٍ قَدْ لَهَا ... عَجِبْتُ وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ

أَيَلْهُو وَيَلْعَبُ مَنْ نَفْسُهُ ... تَمُوتُ وَمَنْزِلُهُ يَخْرَبُ

نَرَى كُلَّمَا سَاءَنَا دَائِمًا ... عَلَى كُلِّ مَا سَرَّنَا يَغْلِبُ

نَرَى ٱلْخَلْقَ فِي طَبَقَاتِ ٱلْبِلَى ... إِذَا مَا هُمُ صَعِدُوا صَوَّبُوا

نَرَى ٱللَّيْلَ يَطْلُبُنَا وَٱلنَّهَارَ ... لَمْ نَدْرِ أَيُّهُمَا أَطْلَبُ

أَحَاطَ ٱلْجَدِيدَانِ جَمْعًا بِنَا ... فَلَيْسَ لَنَا عَنْهُمَا مَهْرَبُ

وَكُلٌّ لَهُ مُدَّةٌ تَنْقَضِي ... وَكُلٌّ لَهُ أَثَرٌ يُكْتَبُ

إلى كم تدافع نهي المشيب م يا أيها اللاعب الأشيب
وما زلت تجري بك الحادثات م تسلم منهن أو تنكب
ستعطي وتسلب حتى تكون م نفسك آخر ما يسلب

وقال يصف كدر عيش الدنيا (من المديد)

طالما حلا معاشي وطابا طالما سحبت خلفي الثيابا
طالما طاوعت جهلي ولعبي طالما تاهزت صحبي الشرابا
طالما كنت أحب التصابي فرماني سهمه وأصابا
أيها الباني قصورا طوالا أين تبغي هل تريد السحابا
إنما أنت بوادي المنايا إن رماك الموت فيه أصابا
أيها الباني لهدم الليالي إبن ما شئت ستلقى خرابا
أ أمنت الموت والموت يأبى بك والأيام إلا انقلابا
لو ترى الدنيا بعين بصيرة إنما الدنيا تحاكي السرابا
إنما الدنيا كفيء تولى وكما عاينت فيه الضبابا
نار هذا الموت في الناس طرا كل يوم تزيده التهابا
إنما الدنيا بلاء وكد واكتئاب قد يسوق اكتئابا
ما استطاب العيش فيها حكيم لا ولا دام له ما استطابا
أيها المرء الذي قد أبى أن يهجر اللهو بها والشبابا
وبنى فيها قصورا ودورا وبنى بعد القباب قبابا

وَرَأَى كُلَّ قَبِيحٍ جَمِيلًا   وَأَبَى لِلْغَيِّ إِلَّا ٱرْتِكَابَا

أَنتَ فِي دَارٍ تَرَى ٱلْمَوْتَ فِيهَا   مُسْتَشِيطًا قَدْ أَزَلَّ ٱلرِّقَابَا

آبَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ   آخِرَ ٱلْأَيَّامِ إِلَّا ذَهَابَا (١)

إِنَّمَا تَنْفِي ٱلْحَيَاةَ ٱلْمَنَايَا   وَمِثْلَمَا يَنْفِي ٱلْمَشِيبُ ٱلشَّبَابَا

مَا أَرَى ٱلدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ   تَالِهَا إِلَّا أَذًى وَعَذَابَا

بَيْنَمَا ٱلْإِنسَانُ حَيٌّ قَوِيٌّ   إِذْ دَعَاهُ يَوْمُهُ فَأَجَابَا

غَيْرَ أَنَّ ٱلْمَوْتَ شَيْءٌ جَلِيلٌ   يَتْرُكُ ٱلدُّورَ خَرَابًا يَبَابَا (٢)

أَيُّ عَيْشٍ دَامَ فِيهَا لِحَيٍّ   أَيُّ حَيٍّ مَاتَ فِيهَا فَآبَا

أَيُّ مُلْكٍ كَانَ فِيهَا لِقَوْمٍ   قَبْلَنَا لَمْ يَسْلُبُوهُ ٱسْتِلَابَا

إِنَّمَا دَاعِي ٱلْمَنَايَا يُنَادِي   إِحْمِلُوا ٱلزَّادَ وَشُدُّوا ٱلرِّكَابَا

جَعَلَ ٱلرَّحْمٰنُ بَيْنَ ٱلْمَنَايَا   أَنفُسَ ٱلْخَلْقِ جَمِيعًا نِهَابَا

لَيْتَ شِعْرِي عَلَى لِسَانِي أَيَقْوَى   يَوْمَ عَرْضِي إِنْ يَرُدَّ ٱلْجَوَابَا

لَيْتَ شِعْرِي بِيَمِينِي أُعْطِي   أَمْ بِشِمَالِي عِنْدَ ذَاكَ ٱلْكِتَابَا

سَامِحِ ٱلنَّاسَ فَإِنِّي أَرَاهُمْ   أَصْبَحُوا إِلَّا قَلِيلًا ذِئَابَا

أَفْشِ مَعْرُوفَكَ فِيهَا وَأَكْثِرْ   ثُمَّ لَا تَبْغِ عَلَيْهِمْ ثَوَابَا

وَٱسْأَلِ ٱللّٰهَ إِذَا خِفْتَ فَقْرًا   فَهُوَ يُعْطِيكَ ٱلْعَطَايَا ٱلرِّغَابَا

---

(١) وفي نسخةٍ : ان ترى في الفأس الّا مصابا   (٢) وفي نسخةٍ : تبابا

ومنهُ في ايثار التقوى على ما يزول (من الطويل)

تَبَارَكَ ربٌّ لا يَزالُ وَلَمْ يَزَلْ عَظِيمَ ٱلعطَايَا رَازِقًا دَائِمَ ٱلسَّيْبِ
لَهِجْتُ بِدَارِ ٱلموتِ مُسْتَحْسِناً لَهَا وَحَسْبِي لَهَا دَارُ ٱلمَنِيَّةِ مِنْ عَيْبِ
لِيَخْلُ ٱمْرُوءٌ دُونَ ٱلثِّقَاتِ بِنَفْسِهِ فَمَا كُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ نَاصِحُ ٱلجَيْبِ
لَعَمْرُكَ مَا عَيْنٌ مِنَ ٱلمَوْتِ فِي عَمىً وَمَا عَقْلُ ذِي عَقْلٍ مِنَ ٱلبَعْثِ فِي رَيْبِ
وَمَا زَالَتِ ٱلدُّنيَا تُرِي ٱلنَّاسَ ظَاهِرًا لَهَا شَاهِدًا. مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى غَيْبِ

ومنهُ في طلب الباقي دون الفاني (من الكامل)

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابِ مَلِكِ ٱلمُلُوكِ ووارِثِ ٱلأَرْبَابِ
وَمُدَبِّرِ ٱلدُّنيَا وَجَاعِلِ أَهْلِهَا سَكَنًا وَمُنْزِلِ غَيْثِ كُلِّ سَحَابِ
يَا نفسُ لا تَتَعَرَّضِي لِعَطِيَّةٍ إِلَّا عَطِيَّةَ رَبِّكَ ٱلوَهَّابِ
يَا نَفسُ هَلَّا تَعْلَمِينَ فَإِنَّنَا فِي دَارِ مُحْتَمَلٍ لِدَارِ ثَوَابِ

وقال يصف نوائب الدهر وصروفهُ (من الكامل)

كَمْ لِلْحَوَادِثِ مِنْ صُرُوفِ عَجَائِبِ وَنَوَائِبٍ مَوْصُولَةٍ بِنَوَائِبِ
وَلَقَدْ تَفَاوَتَ(١) مِنْ شَبَابِكَ وَٱنْقَضَى مَا لَسْتَ تُبْصِرُهُ (٢) إِلَيْكَ بِآئِبِ
تَبْغِي مِنَ ٱلدُّنيَا ٱلكَثِيرَ وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ ٱلرَّاكِبِ
لَا يُعْجِبَنَّكَ مَا تَرَى فَكَأَنَّهُ قَدْ زَالَ عَنْكَ زَوَالَ أَمْسِ ٱلذَّاهِبِ
أَصْبَحْتَ فِي أَسْلَابِ قَوْمٍ (٣) قَدْ مَضَوْا وَرِثُوا ٱلسَّالِبَ سَالِبًا عَنْ سَالِبِ

(١) وفي نسخةٍ: تقطَّع (٢) وفي نسخةٍ: تعلمهُ (٣) وفي روايةٍ: قرنٍ

وقال يحثّ المرء على التواضع (من الخفيف)

مِنْ تُرابٍ خُلِقْتَ لاشَكَّ فِيهِ وَغَدًا أَنتَ صَائِرٌ لِلتُّرابِ
كَيفَ تَلهُو وَأَنتَ فِي حَمَأَةِ الطِّينِ م وَغِشْيٍ وَأَنتَ ذُو إِعْجَابِ
نَسأَلُ اللهَ زُلْفَةً وَاعْتِصَامًا وَخَلاصًا مِنْ مُوبِقَاتِ العَذَابِ
خَفِ اللهَ وَاتْرُكِ الزَّهْوَ وَاذْكُرْ مَوْقِفَ الخَاطِئِ بِيَوْمِ الحِسَابِ

ولهُ في الاغراء بالتوبة (من مجزوءِ الكامل)

سُبحَانَ عَلاَّمِ الغُيُوبِ عَجَبًا لِتَصرِيفِ الخُطُوبِ
تَعرَى فُرُوعُ الأُنسِ بِي وَتَجتَنِي ثَمَرَ القُلُوبِ
حَتَّى مَتَى يَا نَفسُ تَغتَرِّ م ينَ بِالأَمَلِ الكَذُوبِ
يَا نَفسُ تُوبِي قَبلَ أَنْ لا تَستَطِيعِي أَنْ تَتُوبِي
وَاستَغفِرِي لِذُنُوبِكِ م الرَّحمَانَ غَفَّارَ الذُّنُوبِ
أَمَّا الحَوَادِثُ فَالرِّيَاحُ م بِهِنَّ دَائِمَةُ الهُبُوبِ
وَالمَوتُ خَلقٌ وَاحِدٌ وَالخَلقُ مُختَلِفُ الضُّرُوبِ
وَالسَّعيُ فِي طَلَبِ التُّقَى مِنْ خَيرِ مُكتَسَبِ الكَسُوبِ
وَلَقَلَّ مَا يَنجُو الفَتَى م المَحمُودُ مِنْ لَطخِ العُيُوبِ

ولهُ في صروف الدهر (من المنسرح)

مَنْ لَمْ تَعِظْهُ الخُطُوبُ لَمْ تَثنِهِ الأَيَّامُ وَالحِقَبُ
يَا أَيُّهَا المُبتَلَى بِهِمَّتِهِ أَلَمْ تَرَ الدَّهرَ كَيفَ يَنقَلِبُ

مِنْ ايّ خَلْقِ ٱلإِلٰهِ يَعْجَبُ مِنْ يَعْجَبُ وَٱلخَلْقُ كُلُّهُ عَجَبُ
وَعِنْدَ حُسْنِ ٱلتَّقْدِيرِ يُحْتَكِمُ م ٱلجِدُّ وَيَثْبُتُ ٱللهْوُ وَٱللَّعِبُ
وَفِي جَمِيلِ ٱلقُنُوعِ يَنْخَفِضُ م وَٱلعَيْشُ بِٱلحِرْصِ يَعْظُمُ ٱلتَّعَبُ
وَٱلغِنَى فِي ٱلنُّفُوسِ وَٱلعِزُّ م تَقْوَى ٱللهِ لَا فِضَّةٌ وَلَا ذَهَبُ
وَحَادِثَاتُ ٱلأَقْدَارِ تَجْرِي وَمَا تَجْرِي بِشَيْءٍ ٱلَّا لَهُ سَبَبُ

وقال في حلول الموت وفي عدم الفرار منهُ (من مجزوء الكامل)

اَيْنَ ٱلمَفَرُّ مِنَ ٱنْقِضَاءِ م مُشَرِّقًا وَمُغَرِّبَا
اُنْظُرْ تَرَى لَكَ مَذْهَبًا اَوْ مَنْجَأً اَوْ مَهْرَبَا
سَلِّمْ لِأَمْرِ ٱللهِ وَٱرْضَ م بِهِ وَكُنْ مُتَرَقِّبَا
وَكَذَاكَ لَمْ يَزَلِ ٱلزَّمَانُ م بِأَهْلِهِ مُتَقَلِّبَا
وَلَقَلَّ مَا تَنْفَكُّ مِنْ حَدَثٍ يَجِيءُ وَتَهْرُبَا
تَزْدَادُ مِنْ حَذَرِ ٱلمَنِيَّةِ م بِٱلفِرَارِ تَقَرُّبَا
فَلَقَدْ نَعَاكَ ٱلشَّيْبُ يَوْمَ م رَأَيْتَ رَأْسَكَ اَشْيَبَا
ذَهَبَ ٱلشَّبَابُ بِلَهْوِهِ وَاَتَى ٱلمَشِيبُ مُؤَدِّبَا
وَكَفَاكَ مَا جَرَّبْتَهُ حَسْبُ ٱمْرِئٍ مَا جَرَّبَا
يُمْسِي وَيُصْبِحُ طَالِبُ ٱلدُّ م نْيَا مُعَنًّى مُتْعَبَا
يَبْنِي ٱلخَرَابَ وَاِنَّمَا يَبْنِي ٱلخَرَابَ لِيَخْرَبَا

وقال في معناهُ (من الكامل)

اَلْمَرْءُ يَطْلُبُ وَٱلْمَنِيَّةُ تَطْلُبُهْ وَيَدُ ٱلزَّمَانِ تُدِيرُهُ وَتُقَلِّبُهْ

لَيْسَ ٱلْحَرِيصُ بِزَائِدٍ فِي رِزْقِهِ اَللهُ يَقْسِمُهُ لَهُ وَيُسَبِّبُهْ

لَا تَعْتَبَنَّ عَلَى ٱلزَّمَانِ فَإِنَّ مَنْ يُرْضِي ٱلزَّمَانَ اَقَلُّ مِمَّنْ يُغْضِبُهْ

اَيُّ ٱمْرِئٍ إِلَّا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْبِلَى فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ رَقِيبٌ يَرْقُبُهْ

اَلْمَوْتُ حَوْضٌ لَا مَحَالَةَ دُونَهُ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَرِيهٌ مَشْرَبُهْ

وَتَرَى ٱلْفَتَى سَلِسَ ٱلْحَدِيثِ بِذِكْرِهِ وَسْطَ ٱلنَّدِيِّ كَأَنَّهُ لَا يَرْهَبُهْ

وَاَسَرُّ مَا يَلْقَى ٱلْفَتَى فِي نَفْسِهِ يَبْتَزُّهُ نَابُ ٱلزَّمَانِ وَمِخْلَبُهْ

وَلَرُبَّ مُلْهِيَةٍ لِصَاحِبِ لَذَّةٍ اَلْفَيْتُهَا تَبْكِي عَلَيْهِ وَتَنْدُبُهْ

مَنْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَاءُ اَكْبَرَ هَمِّهِ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ حُبِّهَا مَا يُتْعِبُهْ

فَٱصْبِرْ عَلَى ٱلدُّنْيَا وَزَجِّ هُمُومَهَا مَا كُلُّ مَنْ فِيهَا يَرَى مَا يُعْجِبُهْ

مَا زَالَتِ ٱلْاَيَّامُ تَلْعَبُ بِٱلْفَتَى طَوْرًا تُخَوِّلُهُ وَطَوْرًا تَسْلُبُهْ

مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَعَجِّبًا مِنْ حَادِثٍ تَأْتِي بِهِ ٱلْاَيَّامُ طَالَ تَعَجُّبُهْ

وقال يصف احوال الموت والميّت (من الطويل)

نُنَافِسُ فِي ٱلدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيبُهَا لَقَدْ حَذَّرَتْنَاهَا لَعَمْرِي خُطُوبُهَا

وَمَا نَحْسَبُ ٱلسَّاعَاتِ تُقْطَعُ مُدَّةً عَلَى اَنَّهَا فِينَا سَرِيعٌ دَبِيبُهَا

كَأَنِّي بِرَهْطِي يَحْمِلُونَ جَنَازَتِي إِلَى حُفْرَةٍ يَحْثُو عَلَيَّ كَثِيبُهَا

فَحَتَّى مَتَى حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى يَدُومُ طُلُوعُ ٱلشَّمْسِ لِي وَغُرُوبُهَا

وانّني ممّن يكرَهُ الموتَ والبلى ويُعجبُهُ ريحُ الحياةِ وطيبُها
أيا هادمَ اللذّاتِ ما منكَ مهربٌ تُحاذِرُ نفسي منكَ ما سيُصيبُها
فكم ثَمَّ من مسترجعٍ متوجّعٍ وباكيةٍ يعلو عليَّ نحيبُها
وداعيةٍ حرّى تُنادي وانّني لفي غفلةٍ عن موتِها ما أُجيبُها
رأيتُ المنايا قُسِّمتْ بينَ أنفسٍ ونفسي سيأتي بعدهنَّ نصيبُها

وقال في سرعة العطب وفناء الانسان (من الكامل)

كلٌّ الى الرحمانِ منقلبُهْ والخلقُ ما لا ينقضي عجبُهْ
سبحانَ مَنْ جلَّ اسمُهُ وعلا ودنا وَوَارَتْ عينَهُ حُجُبُهْ
ولَرُبَّ غاديةٍ ورائحةٍ لم يُنجِ منها هاربًا هرَبُهْ
ولَرُبَّ ذي نشبٍ تكنّفَهُ حبُّ الحياةِ وغرَّهُ نشبُهْ
قد صارَ ممّا كانَ يملكُهُ صِفرًا وصارَ لغيرِهِ سلبُهْ
يا صاحبَ الدنيا المحبَّ لها أنتَ الذي لا ينقضي تعبُهْ
أصلحتَ دارًا همُّ أهلِها أسفٌ جمُّ الفروعِ كثيرةٌ شُعَبُهْ
إنَّ استهانتَها بمن صرعتْ بقدرِ ما تسمو بهِ رُتَبُهْ
وإنِ استوتْ للنملِ أجنحةٌ حتّى يطيرَ فقد دنا عطبُهْ
إنّي حلبتُ الدهرَ أشطرَهُ فرأيتُهُ لم يصفُ لي حلبُهْ
فتوقَّ دهرَكَ ما استطعتَ ولا تغرُرْكَ فضّتُهُ ولا ذهبُهْ
كرمُ الفتى التقوى وقوّتُهُ محضُ اليقينِ ودينُهُ حسبُهْ

حِلْمُ ٱلْفَتَى مِمَّا يُزَيِّنُهُ وَتَمَامُ حِلْيَةِ فَضْلِهِ أَدَبُهْ
وَٱلْأَرْضُ طَيِّبَةٌ وَكُلُّ بَنِي حَوَّاءَ فِيهَا وَاحِدٌ نَسَبُهْ
أَبَتِ ٱلْأُمُورُ وَأَنْتَ تُبْصِرُهَا لَا يَأْتِ مَا لَمْ تَدْرِ مَا سَبَبُهْ

وقال يتعجَّب من المرء لا يكترثُ بآخرتِهِ (من المنسرح)

عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ رَاهِبُهَا عَجِبْتُ لِلْخُلْدِ نَامَ رَاغِبُهَا
عَجِبْتُ لِلْجَنَّةِ ٱلَّتِي شَوَّقَ م ٱللّٰهُ إِلَيْهَا إِذْ نَامَ طَالِبُهَا
إِنِّي لَفِي ظُلْمَةٍ مِنَ ٱلْحُبِّ م لِلدُّنْيَا وَأَهْلُ ٱلتُّقَى كَوَاكِبُهَا
مَنْ لَمْ تَسَعْهُ ٱلدُّنْيَا كَبُقْعَتِهِ ضَاقَتْ عَلَى نَفْسِهِ مَذَاهِبُهَا
مَنْ سَامَحَ ٱلْحَادِثَاتِ ذَلَّتْ لَهُ م ٱلْأَرْضُ وَلَانَتْ لَهُ مَنَاكِبُهَا
وَٱلْمَرْءُ مَا دَامَ فِي ٱلْحَيَاةِ فَلَا يَنْفَكُّ مِنْ حَاجَةٍ يُطَالِبُهَا
يَا عَجَبًا لِلدُّنْيَا كَذَا خُلِقَتْ مَادِحُهَا صَادِقٌ وَعَائِبُهَا .

وقال يصف غدر الدنيا (من مجزوّ الكامل)

دَارٌ بُلِيتُ بِحُبِّهَا خَوَّانَةٌ لِمُحِبِّهَا
كُلٌّ مُعَنًّى مُبْتَلَى بِعِطَابِهَا وَبِسَلْبِهَا
وَبِخُلْبِهَا وَغُرُورِهَا وَبِبُعْدِهَا وَبِقُرْبِهَا
وَبِحَمْدِهَا وَبِذَمِّهَا وَبِحُبِّهَا وَبِسَبِّهَا
إِنْ لَمْ تُعَنْ بِقَنَاعَةٍ ضَاقَتْ عَلَيْكَ بِرُحْبِهَا
مَا تَنْقَضِي لَكَ لَذَّةٌ إِلَّا بِرَوْعَةِ خَطْبِهَا

إنْ أقبلَتْ بنضارةٍ سَحَّ النَّعيُّ بجَنْبِها

ولهُ في التأهب للموت (من البسيط)

إيَّاكَ والبَغيَ والبُهتانَ والغِيبَهْ والشَّكَّ والكُفرَ والطُّغيانَ والرِّيبَهْ

ما زادكَ السِّنَّ من مِثقالِ خردلةٍ إلَّا تقرَّبَ مِنكَ الموتُ تقريبَهْ

فما بقاؤكَ والأيامُ مُسرعةٌ تَصعيدةٌ مِنكَ أحيانًا وتصويبَهْ

وإنَّ الدَّهرَ لو يُحصَى تقلُّبُهُ في كلِّ طَرْفةِ عينٍ مِنكَ تقليبَهْ

وقال في الصبر على نوب الزمان والقناعة (من مجزوء الكامل)

اصبِرْ على نُوَبِ الزَّمَا نِ وَرَيْبِهِ وتقلُّبِهْ

لا تجزَعَنْ فَمَنْ تَعتَّبَ دامَ وَصْلُ تَعَتُّبِهْ

شرفُ الفتى طلبُ الكَفا فِ بِعفَّةٍ في مَكسَبِهْ

يَرضَى بِقِسْمِ مَليكِهِ مُتجمِّلًا في مَطلَبِهْ

قافية التاء

قال ابو العتاهية في الانذار (من الكامل)

لِمَ لَا نُبَادِرُ مَا نَرَاهُ يَفُوتُ ... إِذْ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا سَنَمُوتُ
مَنْ لَمْ يُوَالِ اللهَ وَالرُّسُلَ الَّتِي ... نَصَحَتْ لَهُ فَوَلِيُّهُ الطَّاغُوتُ
عُلَمَاؤُنَا مِنَّا يَرَوْنَ عَجَائِبًا ... وَهُمُ عَلَى مَا يُبْصِرُونَ سُكُوتُ
تُفْنِيهِمِ الدُّنْيَا بِوَشْكِ زَوَالِهَا ... فَجَمِيعُهُمْ بِغُرُورِهَا مَبْهُوتُ
وَبِحَسْبِ مَنْ يَسْمُو إِلَى الشَّهَوَاتِ مَا ... يَكْفِيهِ مِنْ شَهَوَاتِهِ وَيَقُوتُ
يَا بَرْزَخَ الْمَوْتَى الَّذِي نَزَلُوا بِهِ ... فَهُمُ رُقُودٌ فِي ثَرَاهُ خُفُوتُ
كَمْ فِيكَ مِمَّنْ كَانَ يُوصَلُ حَبْلُهُ ... قَدْ صَارَ بَعْدُ وَحَبْلُهُ مَبْتُوتُ

وقال يصف سرعة زوال الدنيا (من المسرح)

كَأَنَّنِي بِالدِّيَارِ قَدْ خَرِبَتْ ... وَبِالدُّمُوعِ الْغِزَارِ قَدْ سُكِبَتْ
فَضَحْتِ لَا بَلْ جَرَحْتِ وَاجْتَحْتِ يَا ... دُنْيَا رِجَالًا عَلَيْكِ قَدْ كَلِبَتْ
اَلْمَوْتُ حَقٌّ وَالدَّارُ (١) فَانِيَةٌ ... وَكُلُّ نَفْسٍ تُجْزَى بِمَا كَسَبَتْ
يَا لَكِ مِنْ جِيفَةٍ مُعَفَّنَةٍ ... أَيُّ امْتِنَاعٍ لَهَا إِذَا طُلِبَتْ

(١) وفي رواية : الديار

ظَلَّتْ عَلَيْهَا ٱلْغُوَاةُ عَاكِفَةً وَمَا تُبَالِي ٱلْغُوَاةُ مَا رَكِبَتْ
هِيَ ٱلَّتِي لَمْ تَزَلْ مُنَغِّصَةً لَا دَرَّ دَرُّ ٱلدُّنْيَا إِذَا ٱحْتُلِبَتْ
مَا كُلُّ ذِي حَاجَةٍ بِمُدْرِكِهَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَا تَنَالُ مَا طَلَبَتْ
فِي ٱلنَّاسِ مَنْ تَسْهُلُ ٱلْمَطَالِبُ م أَحْيَانًا عَلَيْهِ وَرُبَّمَا صَعُبَتْ
وَشِرَّةُ ٱلنَّاسِ رُبَّمَا جَمَحَتْ وَشَهْوَةُ ٱلنَّفْسِ رُبَّمَا غَلَبَتْ
مَنْ لَمْ يَسَعْهُ ٱلْكَفَافُ مُقْتَنِعًا ضَاقَتْ عَلَيْهِ ٱلدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ
وَبَيْنَمَا ٱلْمَرْءُ تَسْتَقِيمُ لَهُ م ٱلدُّنْيَا عَلَى مَا ٱشْتَهَى إِذَا ٱنْقَلَبَتْ
مَا كَذَبَتْنِي عَيْنٌ رَأَيْتُ بِهَا م ٱلْأَمْوَاتَ وَٱلْعَيْنُ رُبَّمَا كَذَبَتْ
وَأَيُّ عَيْشٍ وَٱلْعَيْشُ مُنْقَطِعٌ وَأَيُّ طَعْمٍ لِلَذَّةٍ ذَهَبَتْ
وَيْحَ عُقُولِ ٱلْمُسْتَعْصِمِينَ بِدَارِ م ٱلذُّلِّ فِي أَيِّ مَنْشَبٍ نَشِبَتْ
مَنْ يُبْرِمِ ٱلْإِنْتِقَاضَ مِنْهَا وَمَنْ يُخْمِدُ نِيرَانَهَا إِذَا ٱلْتَهَبَتْ
وَمَنْ يُعَزِّيهِ مِنْ مَصَائِبِهَا وَمَنْ يُقِيلُ ٱلدُّنْيَا إِذَا نَكَبَتْ
يَا رُبَّ عَيْنٍ لِلشَّرِّ جَالِبَةٍ فَتِلْكَ عَيْنٌ تُجْلَى بِمَا جَلَبَتْ
وَٱلنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَقَدْ خَلَتِ م ٱلْآجَالُ مِنْ (١) وَقْتِهَا وَٱقْتَرَبَتْ

وقال يعاتب نفسهُ على نسيان الموت (من الوافر)

نَسِيتُ ٱلْمَوْتَ فِيمَا قَدْ نَسِيتُ كَأَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ
أَلَيْسَ ٱلْمَوْتُ غَايَةَ كُلِّ حَيٍّ فَمَا لِي لَا أُبَادِرُ مَا يَفُوتُ

---

(١) وفي رواية : في

وقال يصف ضربات الموت (من الرمل)

مَنْ يَعِشْ يَكْبَرْ وَمَنْ يَكْبَرْ يَمُتْ وَٱلْمَنَايَا لَا تُبَالِي مَنْ أَتَتْ
كَمْ وَكَمْ قَدْ دَرَجَتْ مِنْ قَبْلِنَا مِنْ قُرُونٍ وَقُرُونٍ قَدْ مَضَتْ
أَيُّهَا ٱلْمَغْرُورُ مَا هٰذَا ٱلصِّبَا لَوْ نَهَيْتَ ٱلنَّفْسَ عَنْهُ لَٱنْتَهَتْ
أَنَسِيتَ ٱلْمَوْتَ جَهْلًا وَٱلْبِلَى وَسَلَتْ نَفْسُكَ عَنْهُ وَلَهَتْ
نَحْنُ فِي دَارِ بَلَاءٍ وَأَذًى وَشَقَاءٍ وَعَنَاءٍ وَعَنَتْ
مَنْزِلٌ مَا يَثْبُتُ ٱلْمَرْءُ بِهِ سَالِمًا إِلَّا قَلِيلًا إِنْ ثَبَتْ
بَيْنَمَا ٱلْإِنْسَانُ فِي ٱلدُّنْيَا لَهُ حَرَكَاتٌ مُقْلِقَاتٌ إِذْ خَفَتْ
أَبَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى سُكَّانِهَا مِنَ بَلَاءٍ إِلَّا مَا يَوْمًا أَبَتْ
إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا مَتَاعٌ بُلْغَةٌ كَيْفَمَا زَجَّيْتَ فِي ٱلدُّنْيَا زَجَتْ
رَحِمَ ٱللّٰهُ ٱمْرَءًا أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ إِذْ قَالَ خَيْرًا أَوْ سَكَتْ

وقال في ورود الموت (من الكامل)

لِلّٰهِ دَرُّ ذَوِي ٱلْعُقُولِ ٱلْمُشْعِبَاتْ أَخَذُوا جَمِيعًا فِي حَدِيثِ ٱلتُّرُّهَاتْ
وَأَمَا وَرَبِّ ٱلْمَسْجِدَيْنِ كِلَاهُمَا وَأَمَا وَرَبِّ مِنًى وَرَبِّ ٱلرَّاقِصَاتْ
وَأَمَا وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ ذِي ٱلْأَسْتَارِ م وَٱلْمَسْعَى وَزَمْزَمَ وَٱلْهَدَايَا ٱلْمُشْعِرَاتْ
إِنَّ ٱلَّذِي خُلِقَتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَنَا ذُلٌّ يَجِلُّ عَنِ ٱلصِّفَاتْ
فَلْيَنْظُرِ ٱلرَّجُلُ ٱللَّبِيبُ لِنَفْسِهِ فَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ لَا بُدَّ آتْ
عِشْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَعِيشَ بِغِبْطَةٍ مَا أَقْرَبَ ٱلْمَحْيَا ٱلطَّوِيلَ مِنَ ٱلْمَمَاتْ

فَتَجَافَ عَنْ دَارِ ٱلْغُرُورِ وَعَنْ دَوَامِ عِيهَا وَكُنْ مُتَوَقِّعًا لِلْحَادِثَاتْ
أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ ذَوُو ٱلْعَسَاكِرِ وَٱلْمَنَا بِرِ وَٱلدَّسَاكِرِ وَٱلْقُصُورِ ٱلْمُشْرِفَاتْ
وَٱلْمُلْهِيَاتُ فَمَنْ لَهَا وَٱلْغَادِيَاتُ مِ ٱلرَّائِحَاتُ مِنَ ٱلْجِيَادِ ٱلصَّافِنَاتْ
هُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ ٱلثَّرَى فَتَرَاهُمُ (١) أَهْلَ ٱلدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَاتِ ٱلْخَالِيَاتْ
هَلْ فِيكُمْ مِنْ مُخْبِرٍ حَيْثُ ٱسْتَقَرَّ مَ قَرَارُ أَرْوَاحِ ٱلْعِظَامِ ٱلْبَالِيَاتْ
فَلَقَلَّ مَا لَبِثَ ٱلْعَوَائِدُ بَعْدَكُمْ وَلَقَلَّ مَا ذَرَفَتْ عُيُونُ ٱلْبَاكِيَاتْ
وَٱلدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى نَكَبَاتِهِ شُمَّ ٱلْجِبَالِ ٱلرَّاسِيَاتِ ٱلشَّامِخَاتْ
مَنْ كَانَ يَخْشَى ٱللهَ أَصْبَحَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنَاتْ
وَإِذَا أَرَدتَ ذَخِيرَةً تَبْقَى فَنَا فِسْ فِي ٱدِّخَارِ ٱلْبَاقِيَاتِ ٱلصَّالِحَاتْ
وَخَفِ ٱلْقِيَامَةَ مَا ٱسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ يَوْمُ كَشْفِ ٱلْمُخْبَآتْ

وقال يصف حالة العاقل والجاهل على خلاف اعتبار النّاس لها (من الطويل)

مِنَ ٱلنَّاسِ مَيْتٌ وَهُوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ وَحَيٌّ سَلِيمٌ وَهُوَ فِي ٱلنَّاسِ مَيِّتُ
فَأَمَّا ٱلَّذِي قَدْ مَاتَ وَٱلذِّكْرُ نَاشِرٌ فَمَيْتٌ لَهُ دِينٌ بِهِ ٱلْفَضْلُ يُنْعَتُ
وَأَمَّا ٱلَّذِي يَمْشِي وَقَدْ مَاتَ ذِكْرُهُ فَأَحْمَقُ أَفْنَى دِينَهُ وَهُوَ أَمْوَتُ
وَمَا زَالَ مِنْ قَوْمِي خَطِيبٌ وَشَاعِرٌ وَحَاكِمُ عَدْلٍ فَاصِلٌ مُتَثَبِّتُ
سَأَضْرِبُ أَمْثَالًا لِمَنْ كَانَ عَاقِلًا يَسِيرُ بِهَا مِنِّي رَوِيٌّ مُبَيَّتُ
وَحَيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ يُرْجَى سَلِيمُهَا تَرَاهَا إِلَى أَعْدَائِهِ تَتَفَلَّتُ

---

(١) وفي نسخة: هم بين اطباق التراب فنادهم

وقال في الكفاف (من الطويل)

تَخَفَّفْ مِنَ ٱلدُّنْيَا لَعَلَّكَ تُفْلِتُ ... وَإِلَّا فَإِنِّي لَا اَظُنُّكَ تَشْبُتُ

اَلَمْ تَرَ اَنَّ ٱلْحِلْمَ لِلْجَهْلِ قَاطِعٌ ... وَاَنَّ لِسَانَ ٱلرُّشْدِ لِلْغَيِّ مُسْكِتُ

لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ ٱلْمَوْتِ سَكْرَةٌ ... وَاَيُّ ٱمْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ ٱلْمَوْتِ يُفْلِتُ

عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ مَعَ ٱلْمَوْتِ عَيْنُهُ ... لِحَصْدِ ٱلرَّدَى مَا ظَلَّتِ ٱلْاَرْضُ تُنْبِتُ

ولهُ في وصف القبور واهلها (من الكامل)

اِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي ٱلْحَيَاةِ فَهَاتِ ... كَمْ مِنْ اَبٍ لَكَ لَيْسَ فِي ٱلْاَمْوَاتِ

مَا اَقْرَبَ ٱلشَّيْءَ ٱلْجَدِيدَ مِنَ ٱلْبِلَى ... يَوْمًا وَاَسْرَعَ كُلَّمَا هُوَ آتِ

اَللَّيْلُ يَعْمَلُ وَٱلنَّهَارُ وَنَحْنُ عَمَّا يَعْمَلَانِ بِاَغْفَلِ ٱلْغَفَلَاتِ

يَا ذَا ٱلَّذِي ٱتَّخَذَ ٱلزَّمَانَ مَطِيَّةً ... وَخُطَا ٱلزَّمَانِ كَثِيرَةُ ٱلْعَثَرَاتِ

مَاذَا تَقُولُ وَلَيْسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ ... لَوْ قَدْ اَتَاكَ مُهَدِّمُ ٱللَّذَّاتِ

اَوْ مَا تَقُولُ اِذَا سُئِلْتَ وَلَمْ تَقُلْ ... وَاِذَا دُعِيتَ وَاَنْتَ فِي ٱلْغَمَرَاتِ

اَوْ مَا تَقُولُ اِذَا حَلَلْتَ مَحَلَّةً ... لَيْسَ ٱلثِّقَاتُ لِاَهْلِهَا بِثِقَاتِ

اَوْ مَا تَقُولُ وَلَيْسَ حُكْمُكَ نَافِذًا ... فِيمَا تُخَلِّفُهُ مِنَ ٱلتَّرِكَاتِ

مَا مَنْ(١) اَحَبَّ رِضَاكَ عَنْكَ بِخَارِجٍ ... حَتَّى تُقَطَّعَ نَفْسُهُ حَسَرَاتِ

زُرْتَ ٱلْقُبُورَ قُبُورَ اَهْلِ ٱلْمُلْكِ فِي ... ٱلدُّنْيَا وَاَهْلِ ٱلرَّتْعِ فِي ٱلشَّهَوَاتِ

كَانُوا مُلُوكَ مَآكِلٍ وَمَشَارِبٍ ... وَمَلَابِسٍ وَرَوَائِحٍ عَطِرَاتِ

---

(١) وفي نسخة : يا من

فَاذَا بِاجْسادٍ عَرِينَ مِنَ ٱلْكِسَا وَبِاوْجُهٍ فِي ٱلتُّرْبِ مُنْعَفِرَاتِ

لَمْ تُبْقِ مِنْهَا ٱلْأَرْضُ غَيْرَ جَمَاجِمٍ بِيضٍ تَلُوحُ وَأَعْظُمٍ نَخِرَاتِ

إِنَّ ٱلْمَقَابِرَ مَا عَلِمْتَ لَمَنْظَرٌ يُفْنِي ٱلشَّجِيَّ وَيُهَيِّجُ ٱلْعَبَرَاتِ

سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ ٱلْعِبَادَ بِقُدْرَةٍ بَارِي ٱلسُّكُونِ وَنَاشِرِ ٱلْحَرَكَاتِ

وقال في طلب الباقية دون الفانية (من الطويل)

أَلَحَّتْ مُقِيمَاتٌ عَلَيْنَا مُلِحَّاتٌ لَيَالٍ وَأَيَّامٌ لَنَا مُسْتَحِثَّاتُ

فَنَحْنُ مِنَ ٱلدُّنْيَا إِلَى كُلِّ لَذَّةٍ وَلٰكِنَّ آفَاتِ ٱلزَّمَانِ كَثِيرَاتُ

وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ شَيَّدُوا وَتَحَصَّنُوا فَمَا سَبَقُوا ٱلْأَيَّامَ شَيْئًا وَلَا فَاتُوا

وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ قَدْ رَأَيْنَا بِغِبْطَةٍ وَلٰكِنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ غِبْطَتِهِمْ مَاتُوا

لَقَدْ اغْفَلَ ٱلْأَحْيَاءُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ بِمَا اغْفَلُوا مِنْ طَاعَةِ ٱللّٰهِ أَمْوَاتُ

أَلَا أَنَّمَا غِرٌّ ٱبْنَ آدَمَ أَنَّهُ لَهُ مُدَّةٌ تَخْفَى عَلَيْهِ وَمِيقَاتُ

وَكُلُّ بَنِي ٱلدُّنْيَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِمَرِّ شُهُورٍ ذَاهِبَاتٌ وَسَاعَاتُ

أَخِي إِنَّ أَمْلَاكًا تَوَافَوْا إِلَى ٱلْبِلَى وَكَانَتْ لَهُمْ فِي مُدَّةِ ٱلْعَيْشِ آفَاتُ

أَلَمْ تَرَ اذْ رُصَّتْ عَلَيْهِمْ جَنَادِلٌ لَهُمْ تَحْتَهَا لُبْثٌ طَوِيلٌ وَقِيمَاتُ

دَعِ ٱلشَّرَّ وَٱبْغِ ٱلْخَيْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ فَلِلْخَيْرِ عَادَاتٌ وَلِلشَّرِّ عَادَاتُ

وَمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا لَا تَعُدُّهُ عَلَى غَيْرِ مَا تُعْطِيهِ مِنْهَا وَتَقْتَاتُ

وقال في اصحاب التقى والاصدقاء الحميمين (من الطويل)

أُحِبُّ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ كُلَّ مُوَاتٍ وَفِيٍّ يَغُضُّ ٱلطَّرْفَ عَنْ عَثَرَاتِي

يُرَافِقُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أُرِيدُهُ ... وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ مَمَاتِي
وَمَنْ لِي بِهٰذَا لَيْتَ أَنِّي أُحِبُّهُ ... فَقَاسَمْتُهُ مَا لِي مِنَ ٱلْحَسَنَاتِ
تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقَلَّهُمْ ... عَلَى كَثْرَةِ ٱلإِخْوَانِ أَهْلُ ثِقَاتِ

وقال يصف الاعمال المبرورة (من الكامل)

اشْرِبْ فُؤَادَكَ بِغْضَةَ ٱللَّذَّاتِ ... وَٱذْكُرْ حُلُولَ مَنَازِلِ ٱلأَمْوَاتِ
لَا تُلْهِيَنَّكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةٌ ... تَفْنَى وَتُورِثُ دَائِمَ ٱلْحَسَرَاتِ
إِنَّ ٱلسَّعِيدَ غَدًا زَهِيدٌ قَانِعٌ ... عَبَدَ ٱلْإِلٰهَ بِأَحْسَنِ ٱلإِخْبَاتِ
أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا بِطُهُورِهَا ... وَمِنَ ٱلضَّلَالِ تَفَاوُتُ ٱلْمِيقَاتِ
وَإِذَا ٱتَّسَعْتَ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَٱجْعَلَنْ ... مِنْهُ ٱلْأَجَلَّ لِأَوْجُهِ ٱلصَّدَقَاتِ
فِي ٱلْأَقْرَبِينَ وَفِي ٱلْأَبَاعِدِ تَارَةً ... إِنَّ ٱلزَّكَاةَ قَرِينَةُ ٱلصَّلَوَاتِ
وَٱرْعَ ٱلْجِوَارَ لِأَهْلِهِ مُتَبَرِّعًا ... بِقَضَاءِ مَا طَلَبُوا مِنَ ٱلْحَاجَاتِ
وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ رُزِقْتَ تَسَلُّطًا ... وَٱرْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَى ٱللَّذَّاتِ

وقال في سرعة ورود الموت (من الوافر)

كَأَنَّكَ فِي أَهَالِيكَ قَدْ أُتِيتَا ... وَفِي ٱلْجِيرَانِ وَيْحَكَ قَدْ نُعِيتَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ بَيْنَهُمُ غَرِيبًا ... بِكَأْسِ ٱلْمَوْتِ صِرْفًا قَدْ سُقِيتَا
وَأَصْبَحَتِ ٱلْمَسَاكِنُ مِنْكَ قَفْرًا ... كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا عَنِيتَا
كَأَنَّكَ وَٱلْحُتُوفُ لَهَا سِهَامٌ ... مُفَوَّقَةٌ بِسَهْمِكَ قَدْ رُمِيتَا
وَأَنَّكَ إِذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَرْدًا ... إِلَى أَجَلٍ تُجِيبُ إِذَا دُعِيتَا

إلى أجلٍ تُعدُّ لكَ الليالي ... إذا أوفيتَ عِدَّتَها فنيتا

وكلُّ فتى تُغافِصُه المنايا ... ويُبليهِ الزمانُ كما بليتا

فكم من مُوجَعٍ يبكيكَ شجوًا ... ومسرورِ الفؤادِ بما لقيتا

ولهُ في الحكم والنصائح (من مجزوء الكامل)

الخيرُ أفضلُ ما لزمتا ... والشرُّ أخبثُ ما طعِمتا

والناسُ ما سلِموا على م ... الأيامِ منكَ فقد سلِمتا

أمَّا الزمانُ فواعظٌ ... ومُبيِّنٌ لكَ إن فهِمتا

وكفى بعلمِكَ في الأمورِ م ... إنِ انتفعتَ بما علِمتا

أنتَ المهذَّبُ إن رضيتَ م ... بما رُزِقتَ وما حُرِمتا

إنَّ الأُلى طلبوا التُّقى ... يتيقَّظونَ وأنتَ نِمتا

أحسِن وإلَّا لم تُصِب ... إن أنتَ لم تُحسِن ندِمتا

وإذا نقِمتَ على امرئٍ ... خُلُقًا فجانِبْ ما نقِمتا

وارحمْ لِرَبِّكَ خلقَهُ ... فليَرحمنَّكَ إن رحِمتا

لا تظلِمَنَّ تكُنْ مِنَ م ... الأبرارِ واعطِفْ إن ظَلَمتا

وإذا اتَّقيتَ اللهَ في ... كلِّ الأمورِ فقد غنِمتا

وقال يذكر الموت ويقابلهُ بما كان عليهِ من السهو في أيَّام الشباب (من الطويل)

إلى كم إذا ما غِبتُ تُرجى سلامتي ... وقد قعدتْ بي الحادثاتُ وقامتِ

وعُمِّمتُ من نسجِ القبورِ عمامةً ... رُقومُ البِلى مرقومةٌ في عِمامتي

وَكُنْتُ أَرَى لِي فِي الشَّبَابِ عَلَامَةً ... فَصِرْتُ وَإِنِّي مُنْكِرٌ لِعَلَامَتِي

وَمَا هِيَ إِلَّا أَوْبَةٌ بَعْدَ غَيْبَةٍ ... إِلَى الغَيْبَةِ القُصْوَى فَثَمَّ قِيَامَتِي

كَأَنِّي بِنَفْسِي حَسْرَةً وَنَدَامَةً ... تُقَطَّعُ إِذْ لَمْ تُغْنِ عَنِّي إِنَابَتِي(١)

مُنَى النَّفْسِ مِمَّا يُوطِئُ المَرْءَ عَشْوَةً ... أَسَاءَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأَلَامَتِ

وَمَنْ أَوْطَأَتْهُ نَفْسُهُ حَاجَةً فَقَدْ (٢) ... أَسَاءَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأَلَامَتِ

أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي لَهُ لَوْ صَدَقْتُهَا ... لَرَدَّدْتُ تَوْبِيخِي لَهَا وَنَدَامَتِي

فَلِلَّهِ نَفْسِي أَوْطَأَتْنِي مِنَ العِشَا ... حُزُونًا وَلَوْ قَوَّمْتُهَا لَاسْتَقَامَتِ

وَلِلَّهِ يَوْمِي أَيَّ يَوْمٍ فَظَاعَةٍ ... وَأَفْظَعَ مِنْهُ بَعْدُ يَوْمُ قِيَامَتِي

وَلِلَّهِ أَهْلِي إِذْ حَبَوْنِي بِحُفْرَةٍ ... وَهُمْ بِهَوَانِي يَطْلُبُونَ كَرَامَتِي

وَلِلَّهِ دُنْيَا لَا تَزَالُ تَرُدُّنِي ... أَبَاطِيلُهَا فِي الجَهْلِ بَعْدَ اسْتِقَامَتِي

وَلِلَّهِ أَصْحَابُ المَلَاعِبِ لَوْ صَفَتْ ... لَهُمْ لَذَّةُ الدُّنْيَا بِهِنَّ وَدَامَتِ

وَلِلَّهِ عَيْنٌ أَيْقَنَتْ أَنَّ جَنَّةً ... وَنَارًا يَقِينٌ صَادِقٌ ثُمَّ نَامَتِ

وقال في فناء البشر (من الكامل)

إِيتِ القُبُورَ فَنَادِهَا أَصْوَاتَا ... فَإِذَا أَجَبْنَ فَسَائِلِ الأَمْوَاتَا

أَيْنَ المُلُوكُ بَنُو المُلُوكِ فَكُلُّهُمْ ... أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي التُّرَابِ رُفَاتَا

كَمْ مِنْ أَبٍ وَأَبِي أَبٍ لَكَ تَحْتَ م ... أَطْبَاقِ الثَّرَى قَدْ قِيلَ كَانَ فَمَاتَا

وَالدَّهْرُ يَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ وَآخَرٌ ... تَرْجُوهُ أَوْ يَوْمٌ مَضَى بِكَ فَفَاتَا

(١) وفي رواية : ندامتي (٢) وفي رواية: منى النفس مما يوطئ المرء عشوة

هَيْهَاتَ إِنَّكَ لِلْخُلُودِ لَمُرْتَجٍ هَيْهَاتَ مِمَّا تَرْتَجِي هَيْهَاتَا
مَا أَسْرَعَ ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي هُوَ كَائِنٌ لَا بُدَّ مِنْهُ وَأَقْرَبَ ٱلْمِيقَاتَا

وقال في بطلان ملاهي الدنيا (من الطويل)

أَلَيْسَ قَرِيبًا كُلُّ مَا هُوَ آتٍ فَمَا لِي وَمَا لِلشَّكِّ وَٱلشُّبُهَاتِ
أُنَافِسُ فِي طَلْيِ ٱلطَّعَامِ وَكُلُّهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا جَاوَزَ ٱللَّهَوَاتِ
وَأَسْعَى لِمَا فَوْقَ ٱلْكَفَافِ وَكُلَّمَا تَرَقَّيْتُ مِنْهُ ٱزْدَدْتُ فِي ٱلْحَسَرَاتِ
وَأَطْمَعُ فِي ٱلْمَحْيَا وَعَيْشِيَ إِنَّمَا مَسَالِكُهُ مَوْصُولَةٌ بِمَمَاتِ
وَلِلْمَوْتِ دَاعٍ مُسْمِعٌ غَيْرَ أَنَّنِي أَرَى ٱلنَّاسَ عَنْ دَاعِيهِ فِي غَفَلَاتِ
فَلِلَّهِ عَقْلِي إِنَّ عَقْلِي لَنَاقِصٌ وَلَوْ تَمَّ عَقْلِي لَاغْتَنَمْتُ حَيَاتِي

وقال في معناه واحسن (من الطويل)

جَمَعْتَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَحُزْتَ وَمُنِّيتَا وَمَا لَكَ إِلَّا مَا وُهِبْتَ وَأَمْضَيْتَا
وَمَا لَكَ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ غَيْرَ مَا أَكَلْتَ مِنَ ٱلْمَالِ ٱلْحَلَالِ فَأَفْنَيْتَا
وَمَا لَكَ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ أَمَامَكَ لَا شَيْءٌ لِغَيْرِكَ أَبْقَيْتَا
وَمَا لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ ٱلنَّاسُ غَيْرُ مَا كَسَوْتَ وَإِلَّا مَا لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَا
وَمَا أَنْتَ إِلَّا فِي مَتَاعٍ وَبُلْغَةٍ كَأَنَّكَ قَدْ فَارَقْتَهَا وَتَخَلَّيْتَا
فَلَا تَغْبِطَنَّ ٱلْحَيَّ فِي طُولِ عُمْرِهِ بِشَيْءٍ تَرَى إِلَّا بِمَا تَغْبِطُ ٱلْمَيْتَا
أَلَا أَيُّهَا ذَا ٱلْمُسْتَهِينُ بِنَفْسِهِ أَرَاكَ وَقَدْ ضَيَّعْتَهَا وَتَنَاسَيْتَا
إِذَا مَا غُبِنْتَ ٱلْفَضْلَ فِي ٱلدِّينِ لَمْ تُبَلْ وَإِنْ كَانَ فِي ٱلدُّنْيَا قَطَبْتَ وَبَالَيْتَا

وَإِنْ كَانَ شَيْئًا تَشْتَهِيهِ رَأَيْتَهُ وَإِنْ كَانَ مَا لَا تَشْتَهِيهِ تَعَامَيْتَا
لَهِجْتَ بِأَنْوَاعِ ٱلْأَبَاطِيلِ غِرَّةً وَآذَيْتَ أَقْوَامًا عَلَيْهَا وَأَقْصَيْتَا
وَجَمَّعْتَ مَا لَا يَنْبَغِي لَكَ جَمْعُهُ وَقَصَّرْتَ عَمَّا يَنْبَغِي وَتَوَانَيْتَا
وَصَغَّرْتَ فِي ٱلدُّنْيَا مَسَاكِنَ أَهْلِهَا فَبَاهَيْتَ فِيهَا بِٱلْبِنَاءِ وَعَالَيْتَا
وَأَلْقَيْتَ جِلْبَابَ ٱلْحَيَا عَنْكَ ضِلَّةً وَأَصْبَحْتَ مُخْتَالًا فَخُورًا وَأَمْسَيْتَا
وَهَاجَرْتَ حَتَّى لَمْ تَزُحْ عَنْ مُحَرَّمٍ وَلَمْ تَقْتَصِدْ فِيمَا أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَا
وَنَافَسْتَ فِي ٱلْأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا وَأَسْرَفْتَ فِي إِنْفَاقِهَا وَتَوَارَيْتَا
وَأَخْلَيْتَ عَنْكَ ٱلْغُمْضَ فِي كُلِّ حِيلَةٍ تَلَطَّفْتَ فِي ٱلدُّنْيَا نُهَى وَتَغَطَّيْتَا
تَمَنَّى ٱلْمُنَى حَتَّى إِذَا مَا بَلَغْتَهَا سَمَوْتَ إِلَى مَا فَوْقَهَا فَتَمَنَّيْتَا
أَيَا صَاحِبَ ٱلْأَبْيَاتِ قَدْ تُخِذَتْ لَهُ سَتَبْدُلُ مِنْهَا عَاجِلًا فِي ٱلثَّرَى بَيْتَا
لَكَ ٱلْحَمْدُ يَاذَا ٱلْمَنِّ شُكْرًا خَلَقْتَنَا فَسَوَّيْتَنَا فِيمَنْ خَلَقْتَ وَسَوَّيْتَا
وَكَمْ مِنْ بَلَايَا نَازِلَاتٍ بِغَيْرِنَا فَسَلَّمْتَنَا يَا رَبُّ مِنْهَا وَعَافَيْتَا
أَيَا رَبُّ مِنَّا ٱلضَّعْفُ إِنْ لَمْ تُقَوِّنَا عَلَى شُكْرِ مَا أَبْلَيْتَ مِنْكَ وَأَوْلَيْتَا
أَيَا رَبُّ مِنَّا ٱلْفَائِزُونَ غَدًا وَإِنْ تَوَلَّيْتَنَا يَا رَبُّ فِيمَنْ تَوَلَّيْتَا
أَيَا مَنْ هُوَ ٱلْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ تَبَارَكْتَ يَا مَنْ لَا يُرَى وَتَعَالَيْتَا

ولهُ في الوصايا والحكم (من الوافر)

تَمَسَّكْ بِٱلتُّقَى حَتَّى تَمُوتَا وَلَا تَدَعُوا ٱلْكَلَامَ وَلَا ٱلسُّكُوتَا
فَقُلْ حَسَنًا وَأَمْسِكْ عَنْ قَبِيحٍ وَلَا تَنْفَكَّ عَنْ سُوءٍ صَمُوتَا

لكَ الدُّنيا بِأَجمعِها كمالًا إِذَا عُوفِيتَ ثُمَّ أَصَبتَ قُوتَا
إِذَا لَمْ تحتفِظْ بِالشيءِ يومًا فَلَا تَأْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَفُوتَا
يُعلِّلني الطَّبيبُ إلى قضاءٍ فإمَّا أنْ أُعافَى أَوْ أَمُوتَا
سَقَى اللهُ القُبُورَ وَساكِنِيها مَحَلًّا أَصْبَحُوا فِيها خُفُوتَا

وقال يعاتب نفسهُ على نسيان الموت (من الطويل)

كَأَنَّ المَنَايَا قَدْ قَرَعْنَ صَفَاتِي وَقَوَّسْنَنِي حَتَّى قَصَفْنَ قَنَاتِي
وَبَاشَرْتُ أَطْبَاقَ الثَّرَى وَتَوَجَّهَتْ بِعَيْشِي (١) إِلَى أَنْ غِبْتُ عَنْهُ نُعَاتِي
فَيَا عَجَبًا مِنْ طُولِ سَهْوِي وَغَفْلَتِي وَمَا هُوَ آتٍ لَا مَحَالَةَ آتِ
حُتُوفُ المَنَايَا قَاصِدَاتٌ لِمَنْ تَرَى مُوَافِينَ بِالرَّوْحَاتِ وَالغَدَوَاتِ
وَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ شَأْنُهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ بِمُهْجَتِهِ الأَيَّامُ مُنْتَظِرَاتِ
وَقَامَتْ عَلَيْهِ حُسَّرٌ مِنْ نِسَائِهِ يُنَادِينَ بِالوَيْلَاتِ مُخْتَمِرَاتِ
أَقَمْنَ عَلَيْهِ الوَيْلَ (٢) تَحْثِي أَكُفُّهُمْ عَلَيْهِ تُرَابَ الأَرْضِ مُبْتَدِرَاتِ

وقال يصف الدنيا ونوائبها (من الطويل)

إِذَا أَنتَ لَايَنْتَ الَّذِي خَشَّنَتْ لَانَتْ وَإِنْ أَنتَ هَوَّنْتَ الَّذِي صَعَّبَتْ هَانَتْ
تَزِينُ أُمُورًا لَوْ تَشِينُ كَثِيرَةً أَلَا رُبَّمَا شَانَتْ أُمُورًا وَمَا زَانَتْ
وَتَأْتِي وَتَمْضِي الحَادِثَاتُ سَرِيعَةً وَكَمْ غَدَرَتْ بِي الحَادِثَاتُ وَمَا خَانَتْ
وَلِلدِّينِ دَيَّانٌ غَدًا يَوْمَ فَصْلِهِ تُدَانُ نُفُوسُ النَّاسِ فِيهِ بِمَا دَانَتْ

---

(١) وفي نسخة: بنعيي وهو غلط (٢) وفي رواية: رأيت ذوي قرباهُ

وقال في سرعة زوالها وفي من يغترّ بها (من الطويل)

أَمَا وَٱلَّذِي يُحْيِي بِهِ وَيُمِيتُ ... لَقَلَّ فَتًى إِلَّا لَهُ هَفَوَاتُ

وَمَا مِنْ فَتًى إِلَّا سَيَبْلَى جَدِيدُهُ ... وَيُفْنِي ٱلْفَنَا ٱلرَّوْحَاتُ وَٱلدَّلَجَاتُ

يَغُرُّ ٱلْفَتَى تَحْرِيكُهُ وَسُكُونُهُ ... وَلَا بُدَّ يَوْمًا تَسْكُنُ ٱلْحَرَكَاتُ

وَمَنْ يَتَتَبَّعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ ... مُلِحًّا تُقَسِّمْ عَقْلَهُ ٱلشَّهَوَاتُ

وَمَنْ يَأْمَنِ ٱلدُّنْيَا وَلَيْسَ بِحُلْوِهَا ... وَلَا مُرِّهَا فِيمَا رَأَيْتُ ثَبَاتُ

أَجَابَتْ نُفُوسٌ دَاعِيَ ٱللّٰهِ فَٱنْقَضَتْ ... وَأُخْرَى لِدَاعِي ٱلْمَوْتِ مُنْتَظِرَاتُ

وَمَا زَالَتِ ٱلْأَيَّامُ بِٱلسُّخْطِ وَٱلرِّضَا ... لَهُنَّ وَعِيدٌ مَرَّةً وَعِدَاتُ

إِذَا ٱزْدَدْتُ مَالًا قُلْتَ مَالِي وَثَرْوَتِي ... وَمَا لَكَ إِلَّا ٱللّٰهُ وَٱلْحَسَنَاتُ

وقال في المبادرة لعمل الصالحات (من الكامل)

بَادِرْ إِلَى ٱلْغَايَاتِ يَوْمًا أَمْكَنَتْ ... بِحُلُولِهِنَّ بَوَادِرُ ٱلْآفَاتِ

كَمْ مِنْ مُؤَخِّرِ غَايَةٍ قَدْ أَمْكَنَتْ ... لِغَدٍ وَلَيْسَ غَدٌ لَهُ بِمُوَاتِ

حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلَابُهَا ... ذَهَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتِ

تَأْتِي ٱلْمَكَارِهُ حِينَ تَأْتِي جُمْلَةً ... وَأَرَى ٱلسُّرُورَ يَجِيءُ فِي ٱلْفَلَتَاتِ

وقال يحيي اهل القبور ويذكر الحشر (من الطويل)

نَعَتْ نَفْسَهَا ٱلدُّنْيَا إِلَيْنَا فَأَسْمَعَتْ ... وَنَادَتْ أَلَا جَدَّ ٱلرَّحِيلُ وَوَدَّعَتْ

عَلَى ٱلنَّاسِ بِٱلتَّسْلِيمِ وَٱلْبِرِّ وَٱلرِّضَا ... فَمَا ضَاقَتِ ٱلْحَالَاتُ حَتَّى تَوَسَّعَتْ

وَكَمْ مِنْ مُنًى لِلنَّفْسِ قَدْ ظَفِرَتْ بِهَا ... فَحَنَّتْ إِلَى مَا فَوْقَهَا وَتَطَلَّعَتْ

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ ٱلْقُبُورِ أَحِبَّتِي وَإِنْ خَلُقَتْ أَسْبَابُهُمْ وَتَقَطَّعَتْ
فَمَا مَاتَتِ ٱلْأَحْيَاءُ إِلَّا لِيُبْعَثُوا وَإِلَّا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَتْ

وقال يلوم نفسهُ على جهلها وانصبابها الى اللذَّات (من الطويل)

أَلَا مَنْ لِنَفْسِي بِٱلْهَوَى قَدْ تَمَادَتِ إِذَا قُلْتُ قَدْ مَالَتْ عَنِ ٱلْجَهْلِ عَادَتِ
وَحَسْبُ ٱمْرِئٍ شَرًّا بِإِهْمَالِ نَفْسِهِ وَإِمْكَانِهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَتِ
تَزَاهَدْتُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنِّي لَرَاغِبٌ أَرَى رَغْبَتِي مَمْزُوجَةً بِزَهَادَتِي
وَعَوَّدْتُ نَفْسِي عَادَةً وَلَزِمْتُهَا أَرَاهُ عَظِيمًا أَنْ أُفَارِقَ عَادَتِي
إِرَادَةُ مَدْخُولٍ وَعَقْلُ مُقَصِّرٍ وَلَوْ صَحَّ لِي عَقْلِي لَصَحَّتْ إِرَادَتِي
وَلَوْ طَابَ لِي غَرْسِي لَطَابَتْ ثِمَارُهُ وَلَوْ صَحَّ لِي غَيْبِي لَصَحَّتْ شَهَادَتِي
أَيَا نَفْسُ مَا ٱلدُّنْيَا بِأَهْلٍ نُحِبُّهَا دَعِيهَا لِأَقْوَامٍ عَلَيْهَا تَمَادَتِ
أَلَا قَلَّمَا تَبْقَى نُفُوسٌ لِأَهْلِهَا إِذَا رَاوَحَتْهُنَّ ٱلْمَنَايَا وَغَادَتِ
أَلَا كُلُّ نَفْسٍ طَالَ فِي ٱلْغَيِّ عُمْرُهَا تَمُوتُ وَإِنْ كَانَتْ عَنِ ٱلْمَوْتِ حَادَتِ
أَلَا أَيْنَ مَنْ وَلَّى بِهِ ٱللَّهْوُ وَٱلصِّبَا وَأَيْنَ قُرُونٌ قَبْلُ كَانَتْ فَبَادَتْ
كَأَنْ لَمْ أَكُنْ شَيْئًا إِذَا صِرْتُ فِي ٱلثَّرَى وَصَارَ مِهَادِي رَضْرَضًا وَوِسَادَتِي
وَمَا مَلْجَأٌ لِي غَيْرُ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ إِلَى ٱللّٰهِ أُنْهِي شِقْوَتِي وَسَعَادَتِي

وقال في انصرام الايَّام وغرور الدنيا (من الخفيف)

قَدْ رَأَيْتُ ٱلْقُرُونَ قَبْلُ تَفَانَتْ دَرَسَتْ وَٱنْقَضَتْ سَرِيعًا وَبَانَتْ
كَمْ أُنَاسٍ رَأَيْتُ أَكْرَمَتِ ٱلدُّنْيَا م بِبَعْضِ ٱلْغُرُورِ ثُمَّ أَهَانَتْ

كَم أُمورٍ قَدْ كُنتَ شُدِّدتَ فِيهَا ثُمَّ هَوَّنتُهَا عَلَيْكَ فَهَانَتْ
هِيَ دُنْيا كَحَيَّةٍ تَنفُثُ ٱلسُّمَّ وَإِنْ حَيَّةٌ بِلَمْسِهَا لَانَتْ

وقال يذكر خذلان النفس يوم دينونتها (من الطويل)

أَلَا إِنَّ لِي يَوْمًا أُدَانُ كَمَا دِنْتُ لَيُحْصِي كِتَابِي مَا أَسَأْتُ وَأَحْسَنْتُ
أَمَا وَٱلَّذِي أَرْجُوهُ لِلْعَفْوِ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتُ مِنْهُ وَأَعْلَنْتُ
كَفَى حَزَنًا أَنِّي أُحِسُّ ضَنَى ٱلْبِلَى يُقَبِّحُ مَا زَيَّنْتُ فِيَّ وَحَسَّنْتُ
وَأَعْجَبُ مِنْ هٰذَا هَنَاتٌ تَغُرُّنِي تَيَقَّنْتُ مِنْهَا ٱلَّذِي قَدْ تَيَقَّنْتُ
تَصَعَّدتُ مُغْتَرًّا وَصَوَّبْتُ فِي ٱلْمُنَى وَحَرَّكْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْهَا وَسَكَّنْتُ
وَكَمْ قَدْ دَعَتْنِي هِمَّتِي فَأَجَبْتُهَا وَكَم لَوَّثَتْنِي هِمَّتِي فَتَلَوَّثْتُ
أَصُونُ حُقُوقَ ٱلْوُدِّ طُرًّا عَلَى ٱلْمَلَا فَإِنْ خُنْتُ إِنسَانًا فَنَفْسِيَ ٱلَّذِي خُنْتُ
وَلِي سَاعَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا وَشِيكَةٌ كَأَنِّي وَقَدْ حُنِّطْتُ فِيهَا وَكُفِّنْتُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْأَرْضَ مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَإِنْ طَالَ تَعْمِيرِي عَلَيْهَا وَأَزْمَنْتُ
وَإِنِّي لَرَهْنٌ بِٱلْخُطُوبِ مُصَرَّفٌ وَمُنْتَظِرٌ كَأْسَ ٱلرَّدَى حَيْثُمَا كُنْتُ

ولهُ في تلوّن الدنيا وزخرفها (من الطويل)

أَيَا عَجَبَ ٱلدُّنْيَا لِعَيْنٍ تَعَجَّبَتْ وَيَا زَهْرَةَ ٱلْأَيَّامِ كَيْفَ تَقَلَّبَتْ
تُقَلِّبُنِي ٱلْأَيَّامُ بَدْءًا وَعَوْدَةً تَصَعَّدَتِ ٱلْأَيَّامُ لِي وَتَصَوَّبَتْ
وَعَاتَبْتُ أَيَّامِي عَلَى مَا يَرُوعُنِي فَلَمْ أَرَ أَيَّامِي مِنَ ٱلرَّوْعِ أَعْتَبَتْ
سَأَنْعِي إِلَى ٱلنَّاسِ ٱلشَّبَابَ ٱلَّذِي مَضَى تَحَرَّمَتِ ٱلدُّنْيَا ٱلشَّبَابَ وَشَيَّبَتْ

وَلِي غَايَةٌ يَجْرِي اِلَيْهَا تَنَفُّسِي ... اِذَا مَا اَنقَضَتْ تَنفِيسَةٌ لِي تَقَرَّبَتْ
تُطَرِّبُ نَفْسِي نَحْوَ دُنْيَا دَنِيَّةٍ ... اِلَى اَيِّ دَارٍ وَيْحَ نَفْسِي تَطَرَّبَت
وَتَضْرِبُ لِي الْاَمْثَالَ فِي كُلِّ نَظْرَةٍ ... وَقَدْ حَنَّكَتْنِي الْحَادِثَاتُ وَجَرَّبَتْ
وَاَصْغَرَتِ الشُّحَّ النُّفُوسَ فَكُلُّهَا ... اِذَا هِيَ هَمَّتْ بِالسَّمَاحِ تَجَنَّبَت
لَقَدْ غَرَّتِ الدُّنْيَا قُرُونًا كَثِيرَةً ... وَاَتْعَبَتِ الدُّنْيَا قُرُونًا وَاَنْصَبَتْ
هِيَ الدَّارُ حَادِي الْمَوْتِ يَحْدِي بِاَهْلِهَا ... اِذَا اَشْرَقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَغَرَّبَتْ
بُلِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِغُولٍ تَلَوَّنَتْ ... لَهَا فِتَنٌ قَدْ فَضَّضَتْهَا وَذَهَّبَتْ
وَمَا اَعْجَبَ الْآجَالَ فِي خُدعَاتِنَا ... يَفُوزُ بِحُبِّ النَّاسِ نَفْسٌ تَجَنَّبَتْ
رَأَيْتُ بَغِيضَ النَّاسِ مَنْ لَا يُحِبُّهُمْ ... وَفَازَتْ بِوُدِّ النَّاسِ نَفْسٌ تَحَبَّبَتْ

وروى ابن عبد ربّه والشريشي وغيرهما لابي العتاهية قوله (من مجزوّ الوافر):

هِيَ الدُّنْيَا اِذَا كَمَلَتْ ... وَتَمَّ سُرُورُهَا خَذَلَتْ
وَتَفْعَلُ فِي الَّذِينَ بَقُوا ... كَمَا فِيمَنْ مَضَى فَعَلَتْ

ولهُ وهو من ابلغ ما قال في الزهد (من مجزوّ الكامل) (١)

وَعَظَتْكَ اَجْدَاثٌ صُمُتْ ... وَنَعَتْكَ اَزْمِنَةٌ خُفُتْ
وَتَكَلَّمَتْ عَنْ اَوْجُهٍ ... تَبْلَى وَعَنْ صُوَرٍ سُبِتْ
وَاَرَتْكَ قَبْرَكَ فِي الْحَيَا ... ةِ وَاَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

---

(١) قال الماوردي قد اخذ ابو العتاهية هذا المعنى عن قول بعض الزهّاد سُئِلَ يومًا ما ابلغ العظات . قال : النظر في محلّة الاموات . وروَاية هذه الابيات مختلفة جدًّا . فروايتها للسعودي هي :

يَا شَامِتًا بِمَنِيَّتِي إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَمْ تَفُتْ
فَلَرُبَّمَا ٱنْقَلَبَ ٱلشَّمَا تُ فَحَلَّ بِٱلْقَوْمِ ٱلشَّمَتْ

وحدّث المعلي بن ايوب قال:دخلت يوماً على المأمون وهو مقبل على شيخ حسن اللحية خضيب شديد بياض الثياب على رأسهِ لاطئة فقلتُ للحسن بن ابي سعيد كاتب المأمون على العامَّة : من هذا . فقال : اما تعرفهُ . فقلتُ : لو عرفتهُ ما سألتك عنه . فقال : هذا ابو العتاهية . فسمعت المأمون يقول لهُ : انشدني احسن ما قلت في الموت فانشدهُ (وهو من مجزوء الكامل) :

أَنْسَاكَ مَحْيَاكَ ٱلْمَمَاتَا فَطَلَبْتَ فِي ٱلدُّنْيَا ٱلثَّبَاتَا
أَوَثِقْتَ بِٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ م تَرَى جَمَاعَتَهَا شَتَاتَا
وَعَزَمْتَ مِنْكَ عَلَى ٱلْحَيَا ةِ وَطُولِهَا عَزْمًا بَتَاتَا
يَا مَنْ رَأَى أَبَوَيْهِ فِيمَنْ م قَدْ رَأَى كَانَا فَمَاتَا
هَلْ فِيهِمَا لَكَ عِبْرَةٌ أَمْ خِلْتَ أَنَّ لَكَ ٱنْفِلَاتَا
وَمَنِ ٱلَّذِي طَلَبَ ٱلتَّفَلُّتَ م مِنْ مَنِيَّتِهِ فَفَاتَا

وعظتكَ احداثٌ صمَتْ وبكتك ساكتة خفَتْ
وتكلَّمت عن اعظمٍ تبلى وعن صورٍ سُبَتْ
وارتْكَ قبرك في القبو رِ وانت حيٌّ لم تَمُتْ

وفي رواية ابي عمرو يوسف بن عبدالله بن محمّد بن عبد البر النمري :
وعظتكَ احداثٌ خُفُتْ . فيهنَّ اجسادٌ سُبُتْ
وتكلَّمت لك بالبلى فيهنَّ السنةٌ صُمُتْ
وارتكَ قبرك في القبو رِ وانت حيٌّ لم تمُتْ
وكانني بك عن قريب رهنُ حتفٍ لم يَفُتْ

كُلٌّ تُصَبِّحُهُ ٱلْمَنِيَّةُ م اَوْ تُبَيِّتُهُ بَيَاتَا

قال : فلما نهض تبعتهُ فقبضت عليهِ في الصحن او في الدهليز فكتبتها عنهُ (اه)

ومما انشدهُ ابو العتاهية للمأمون في الموت قولهُ (من السريع)

كَمْ غَافِلٍ اَوْدَى بِهِ ٱلْمَوْتُ لَمْ يَأْخُذِ ٱلْأُهْبَةَ لِلْفَوْتِ

مَنْ لَمْ تَزَلْ نِعْمَتُهُ قَبْلَهُ زَالَ عَنِ ٱلنِّعْمَةِ بِٱلْمَوْتِ

فقال لهُ المأمون : احسنت وطيبت المعنى وامر لهُ بعشرين الف درهم

ويروى لابي العتاهية قولهُ في النهي بعرض الامر (من السريع)

اِسْمَعْ فَقَدْ اذَنَكَ ٱلصَّوْتُ اِنْ لَمْ تُبَادِرْ فَهُوَ ٱلْفَوْتُ

خُذْ كُلَّ مَا شِئْتَ وَعِشْ آوِنًا آخِرُ هٰذَا كُلِّهِ ٱلْمَوْتُ

وقال يصف مماراة الاصحاب (من السريع)

آمَنْتُ بِٱللّٰهِ وَاَيْقَنْتُ وَٱللّٰهُ حَسْبِي حَيْثُمَا كُنْتُ

كَمْ مِنْ اخٍ لِي خَانَنِي وُدُّهُ وَمَا تَبَدَّلْتُ وَمَا خُنْتُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى صُنْعِهِ اِنِّي اِذَا عَزَّ اَخِي هُنْتُ

مَا اَعْجَبَ ٱلدُّنْيَا وَتَصْرِيفَهَا كَمْ لَوَّنَتْنِي فَتَلَوَّنْتُ

لِلْبَيْنِ يَوْمٌ فَاَنَا رَهْنٌ بِهِ لَوْ قَدْ دَنَا يَوْمٌ لَقَدْ بِنْتُ

مَا اَنَا اِلَّا خَائِضٌ فِي مُنًى قَبَّحْتُهَا طَوْرًا وَحَسَّنْتُ

يَا عَجَبًا مِنِّي وَمَا اخْتَرْتُ مِنْ شَكٍّ عَلَى مَا قَدْ تَيَقَّنْتُ

وَيَا رُبَّ اَمْرٍ دَلَّ عَنِّي اذَا مَا قُلْتُ اِنِّي قَدْ تَمَكَّنْتُ

وَٱلدَّهْرُ لَا تَفْنَى اعَاجِيبُهُ اِنْ اَنَا لِلدَّهْرِ تَفَطَّنْتُ

وقال في مراعاة الزمان (من الرمل)

اِقْطَعِ ٱلدُّنْيَا بِمَا ٱنْقَطَعَتْ وَٱدْفَعِ ٱلدُّنْيَا إِذَا ٱنْدَفَعَتْ
وَٱقْبَلِ ٱلدُّنْيَا إِذَا سَلِسَتْ وَٱتْرُكِ ٱلدُّنْيَا إِذَا ٱمْتَنَعَتْ
يَطْلُبُ ٱلدُّنْيَا ٱلْفَتَى عَجَبًا وَٱلْغِنَى فِي ٱلنَّفْسِ إِذْ قَنِعَتْ

وقال في تأدية الشكر لله عن إحسانهِ (من المنسرح)

كَمْ مِنْ حَكِيمٍ يَبْغِي بِحِكْمَتِهِ تَسَلُّفَ ٱلْحَمْدِ قَبْلَ نِعْمَتِهِ
وَلَيْسَ هٰذَا ٱلَّذِي قَضَى بِهِ م ٱلرَّحْمَانُ فِي عَدْلِهِ وَرَحْمَتِهِ
نَعُوذُ بِٱللهِ ذِي ٱلْجَلَالِ وَذِي م ٱلْإِكْرَامِ مِنْ سُخْطِهِ وَنِقْمَتِهِ
مَا ٱلْمَرْءُ إِلَّا إِذَا بَدَا ٱلْحَسَنُ م ٱلظَّاهِرُ مِنْهُ وَطِيبُ طُعْمَتِهِ
مَا ٱلْمَرْءُ إِلَّا بِحُسْنِ مَذْهَبِهِ سِرًّا وَجَهْرًا وَعَدْلِ قِسْمَتِهِ

وقال في سرعة كرور الموت وآفاتهِ (من المتقارب)

رَضِيتَ لِنَفْسِكَ سَوْءَاتِهَا وَلَمْ تَأْلُ حُبًّا لِمَرْضَاتِهَا
فَحَسَّنْتَ أَقْبَحَ أَعْمَالِهَا وَصَغَّرْتَ أَكْبَرَ زَلَّاتِهَا
وَكَمْ مِنْ سَبِيلٍ لِأَهْلِ ٱلصِّبَا سَلَكْتَ بِهِمْ عَنْ بُنَيَّاتِهَا
وَأَيُّ ٱلدَّوَاعِي دَوَاعِي ٱلْهَوَى تَطَلَّعْتَ عَنْهَا لِآفَاتِهَا
وَأَيَّ ٱلْمَحَارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ وَأَيَّ ٱلْفَضَائِحِ لَمْ تَأْتِهَا
كَأَنِّي بِنَفْسِكَ قَدْ عُوجِلَتْ عَلَى ذَاكَ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهَا
وَقَامَتْ نَوَادِبُهَا حُسَّرًا تُدَاعِي بِرَنَّةِ أَصْوَاتِهَا

١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ دَبِيبَ ٱللَّيَالِي ... يُسَارِقُ نَفْسَكَ سَاعَاتِهَا

وَهٰذِي ٱلْقِيَامَةُ قَدْ أَشْرَفَتْ ... عَلَى ٱلْعَالَمِينَ لِمِيقَاتِهَا

وَقَدْ أَقْبَلَتْ بِمَوَازِينِهَا ... وَأَهْوَالِهَا ثُمَّ رَوْعَاتِهَا

وَإِنِّي لَفِي بَعْضِ أَشْرَاطِهَا ... وَآيَاتِهَا وَعَلَامَاتِهَا

رَكَنَّا إِلَى ٱلدُّنْيَا دَارِ ٱلْغُرُورِ ... إِذَا سَحَرَتْنَا بِلَذَّاتِهَا

فَمَا نَرْعَوِي لِأَعَاجِيبِهَا ... وَلَا نَتَعَرَّفُ حَالَاتِهَا

نُنَافِسُ فِيهَا وَأَيَّامُهَا ... تُرَدِّدُ فِينَا بِآفَاتِهَا

أَمَا يَتَفَكَّرُ أَحْيَاؤُهَا ... فَيَعْتَبِرُونَ بِأَمْوَاتِهَا

قال صاحب الاغاني : حدَّث اليزيديّ عن عمّه اسمعيل بن محمّد بن ابي محمّد قال : قُلْتُ لابي العتاهية وقد جاءنا : يا ابا اسحاق شعرك كلّهُ حسن عجيب ولقد مرَّت بي منذ ايَّام ابيات لك استحسنتها جدًّا وذلك انها مقلوبة ايضاً فاواخرها كأنها رأسها لو كتبها الانسان الى صديق له كتاب وانه لقد كان حسناً وهي ارفع ما يكون شعرًا قال : وما هي . قلتُ (من الكامل) :

اَلْمَرْءُ فِي تَأْخِيرِ لَذَّتِهِ ... كَالثَّوْبِ يَخْلَقُ (١) بَعْدَ جِدَّتِهِ

وَحَيَاتُهُ نَفَسٌ يُعَدُّ لَهُ ... وَوَفَاتُهُ ٱسْتِكْمَالُ عِدَّتِهِ

وَمَصِيرُهُ مِنْ بَعْدِ مُدَّتِهِ ... بَلِيَا وَذَا مِنْ بَعْدِ وَحْدَتِهِ

مَنْ مَاتَ مَالَ (٢) ذَوُو مَوَدَّتِهِ ... عَنْهُ وَحَالُوا (٣) عَنْ مَوَدَّتِهِ

---

(١) وفي رواية : يبلى (٢) وفي رواية : حال
(٣) وفي رواية : مالوا

أَزِفَ(١) ٱلرَّحِيلُ وَنَحْنُ فِي لَعِبٍ ... مَا نَسْتَعِدُّ لَهُ بِعُدَّتِهِ

وَلَقَلَّمَا تَبْقَى ٱلْخُطُوبُ عَلَى ... أَثَرِ ٱلشَّبَابِ وَحَرِّ وَقْدَتِهِ

عَجَبًا لِمُنْتَبِهٍ يُضَيِّعُ مَا ... يَحْتَاجُ فِيهِ (٢) لِيَوْمِ رَقْدَتِهِ

وقال يؤنب نفسهُ عن اثامها (من الطويل)

بُلِيتُ بِنَفْسٍ شَرَّ نَفْسٍ رَأَيْتُهَا ... بِجُرْحٍ تَمَادَى بِي إِذَا مَا نَهَيْتُهَا

فَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ كُنْتُ مُقْتَرِفًا بِهِ ... وَكَمْ مِنْ جِنَايَاتٍ عِظَامٍ جَنَيْتُهَا

وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ بَاذِلٍ لِي نَصِيحَةً ... وَلٰكِنَّنِي ضَيَّعْتُهَا وَأَبَيْتُهَا

دَعَانِي إِلَى ٱلدُّنْيَا دَوَاعٍ مِنَ ٱلْهَوَى ... فَأَرْسَلْتُ دِينِي مِنْ يَدِي وَأَتَيْتُهَا

وَلِي حِيَلٌ عِنْدَ ٱلْمَطَامِعِ كُلِّهَا ... تَلَطَّفْتُ لِلدُّنْيَا بِهَا فَرَمَيْتُهَا

أَقُولُ لِنَفْسِي إِنْ شَكَتْ ضِيقَ نَفْسِهَا ... كَأَنِّي بِهَا فِي ٱلْقَبْرِ قَدْ ضَاقَ بَيْتُهَا

وَلِي فِي خِصَالِ ٱلْخَيْرِ ضِدٌّ مُعَانِدٌ ... يُثَبِّطُنِي عَنْهَا إِذَا مَا نَوَيْتُهَا

وَلِي مُدَّةٌ لَا بُدَّ يَوْمًا سَتَنْقَضِي ... كَأَنْ قَدْ أَتَانِي وَقْتُهَا فَقَضَيْتُهَا

فَلَوْ كُنْتُ فِي ٱلدُّنْيَا بَصِيرًا وَقَدْ نَعَتْ ... إِلَى سَاكِنِيهَا نَفْسَهَا لَنَعَيْتُهَا

وَلَوْ أَنَّنِي مِمَّنْ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ ... لَخَالَفْتُ نَفْسِي فِي ٱلْهَوَى وَعَصَيْتُهَا

أَيَا ذَا ٱلَّذِي فِي ٱلْغَيِّ أَلْقَتْهُ نَفْسُهُ ... وَمَنْ غَرَّهُ مِنْهَا عَسَاهَا وَلَيْتُهَا

كَفَانَا بِهٰذَا مِنْكَ جَهْلًا وَغِرَّةً ... لِأَنَّكَ حَيُّ ٱلنَّفْسِ فِي ٱلْأَرْضِ مَيْتُهَا

---

(١) وفي نسخة : ازق (٢) وفي نسخة : منها

وقال في القناعة والكفاف (من البسيط)

لَا يُعْجِبَنَّكَ آيَا ذَا حُسْنُ مَنْظَرَةٍ ... لَمْ يَجْعَلِ ٱللّٰهُ فِيهَا حُسْنَ مَخْبَرَةِ
خَيْرُ ٱكْتِسَابِ ٱلْفَتَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ ... ذَاكَ وَصَبْرٌ عَلَى عُسْرٍ وَمَيْسَرَةِ
وَأَفْضَلُ ٱلزُّهْدِ زُهْدٌ كَانَ عَنْ جِدَةٍ ... وَأَفْضَلُ ٱلْعَفْوِ عَفْوٌ عِنْدَ مَقْدُرَةِ
لَا خَيْرَ لَا خَيْرَ لِلْإِنْسَانِ فِي طَمَعٍ ... يَصِيرُ مِنْهُ إِلَى ذُلٍّ وَمَحْقَرَةِ
اسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ مِنْ ذَنْبِي وَأَسْأَلُهُ ... عَيْشًا هَنِيًّا بِأَخْلَاقٍ مُطَهَّرَةِ

وقال يوبّخ المرء عن تشاغلهِ عن آخرته (من الكامل)

يَا سَاكِنَ ٱلدُّنْيَا لَقَدْ أَوْطَنْتَهَا ... وَأَمِنْتَهَا عَجَبًا فَكَيْفَ أَمِنْتَهَا
وَشَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ مَعَادِكَ بِٱلْمُنَى ... وَخَدَعْتَ نَفْسَكَ بِٱلْهَوَى وَفَتَنْتَهَا
إِنْ كُنْتَ مُعْتَبِرًا فَقَدْ أَنْكَرْتَ أَحْوَالَ ... ٱلشَّبِيبَةِ مِنْكَ وَٱسْتَتْبَعْتَهَا
أَوَلَمْ تَرَ ٱلشَّهَوَاتِ كَيْفَ تَنَكَّرَتْ ... عَمَّا عَهِدْتَ وَرُبَّمَا لَوَّنْتَهَا
أَكْرَمْتَ نَفْسَكَ بِٱلْهَوَانِ لَهَا وَلَوْ ... كَرُمَتْ عَلَيْكَ نَصَحْتَهَا وَأَهَنْتَهَا
يَا سَاكِنَ ٱلدُّنْيَا كَأَنَّكَ خِلْتَ أَنَّكَ ... مُخَالِدٌ فَجَمَعْتَهَا وَخَزَنْتَهَا
يَا سَاكِنَ ٱلدُّنْيَا طَفِقْتَ تُزَيِّنُ ٱلدُّ ... نْيَا بِمَا لَا يَسْتَقِيمُ فَشِنْتَهَا
أُذْكُرْ أَحِبَّتَكَ ٱلَّذِينَ ثَكِلْتَهُمْ ... أُذْكُرْ رُهُونًا فِي ٱلتُّرَابِ رَهَنْتَهَا
وَٱلْخَيْرُ مَا قَدَّمْتَ سُنَّةَ صَالِحٍ ... لِلصَّالِحِينَ فَعَلْتَهَا وَسَنَنْتَهَا

وقال فيهِ تعالى (من المنسرح)

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَزَلْ لَهُ حِجَجٌ قَامَتْ عَلَى خَلْقِهِ بِمَعْرِفَتِهْ
قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ ٱلْإِلٰهُ وَلٰكِنْ م عَجَزَ ٱلْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِهْ



قَافِيَةُ الثَّاءِ

قال ابو العتاهية يحث الانسان على قلة الاكتراث بالدنيا (من الخفيف)

قُلْ لِلَّيْلِ وَالنَّهارِ اكْتِرَاثِي ... وَهُمَا دَائِبَانِ فِي اسْتِحْثَاثِي

مَا بَقَائِي عَلَى اخْتِرَامِ اللَّيَالِي ... وَدَبِيبِ السَّاعَاتِ بِالْأَحْدَاثِ

يَا اخِي مَا اغَرَّهُ بِالدُّنْيَا ... فِي اتِّخَاذِ الْأَثَاثِ بَعْدَ الْأَثَاثِ

لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ انْتَ اذَا مَا ... وَلْوَلَتْ بِاسْمِكَ النِّسَاءُ الرَّوَاثِي

لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ انْتَ مُسَجًّى ... تَحْتَ رَدْمٍ حَشَاهُ فَوْقَكَ حَاثِي

لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَمَا(١) حَالُكُمْ فِيمَا هُنَاكَ تَكُونُ بَعْدَ ثَلَاثِ

انَّ يَوْمًا يَكُونُ فِيهِ بِمَالِ الْمَرْءِ اَوْلَى بِهِ ذَوُو الْمِيرَاثِ

لَحَقِيقٌ بِانْ يَكُونَ الَّذِي يَرْحَلُ عَمَّا حَوَى قَلِيلَ التَّرَاثِي

ايُّهَا الْمُسْتَغِيثُ بِي حَسْبُكَ اللّٰهُ مُغِيثُ الْأَنَامِ مِنْ مُسْتَغَاثِ

فَلَعَمْرِي لَرُبَّ يَوْمِ قُنُوطٍ ... قَدْ اَتَى اللّٰهُ بَعْدَهُ بِالْغِيَاثِ

ومن قوله ايضاً وهو بيت مفرد (من الكامل)

وَاِذَا انْقَضَى هَمُّ امْرِئٍ فَقَدِ انْقَضَى ... اِنَّ الْهُمُومَ اَشَدُّهُنَّ الْأَحْدَثُ

---

(١) وفي نسخة: وكيف وما وهو غلط



قافية الجيم

قال ابو العتاهية في مداراة الزمان (من البسيط)

اَلنَّاسُ فِي ٱلدِّينِ وَٱلدُّنيا ذَوُو دَرَجٍ ... وَٱلْمَالُ مَا بَيْنَ مَوْقُوفٍ وَمُخْتَلِجِ

مَنْ عَاشَ تُقْضَى لَهُ يَوْمًا لُبَانَتُهُ (١) ... وَلِلْمَضَايِقِ اَبْوَابٌ مِنَ ٱلْفَرَجِ

مَنْ ضَاقَ عَنْكَ فَأَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةٌ ... فِي كُلِّ وَجْهِ مَضِيقٍ وَجْهُ مُنْفَرَجِ

قَدْ يُدْرِكُ ٱلرَّاقِدُ ٱلْهَادِي بِرَقْدَتِهِ ... وَقَدْ يَخِيبُ اَخُو ٱلرَّوْحَاتِ وَٱلدَّلَجِ

خَيْرُ ٱلْمَذَاهِبِ فِي ٱلْحَاجَاتِ اَنْجَحُهَا ... وَاَضْيَقُ ٱلْاَمْرِ اَقْصَاهُ مِنَ ٱلْفَرَجِ

لَقَدْ عَلِمْتُ وَاِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي ... اَنَّ ٱبْنَ آدَمَ لَا يَخْلُو مِنَ ٱلْحُجَجِ

اَمَنْ تَكُونُ تَقِيًّا عِنْـدَ ذِي حَرَجٍ ... مَا يَتَّقِي ٱللهَ اِلَّا كُلُّ ذِي حَرَجِ

ولهُ في الصبر والقناعة (من الرَّمل)

لَيْسَ يَرْجُو ٱللهَ اِلَّا خَائِفٌ ... مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا

قَلَّمَا يَنْجُو ٱمْرُؤٌ مِنْ فِتْنَةٍ ... عَجَبًا مِمَّـنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا

تَرْغَبُ ٱلنَّفْسُ اِذَا رَغَّبْتَهَا ... وَاِذَا زَجَّيْتَ بِٱلشَّيْءِ زَجَا

---

(١) وفي نسخةٍ : وما عاش قضى ليلًا من لبانتهِ : وذلك مختل الوزن فضلًا عن انهُ لا معنى لهُ

وقال في معناه (من مجزوء الكامل)

اُسلُكْ مِنَ الطُّرُقِ المَنَاهِجِ ... وَاصْبِرْ وَإِنْ حُمِلْتَ لَاعِجْ

وَانْبِذْ هُمُومَكَ إِنْ تَضِيقُ م بِهَا فَإِنَّ لَهَا مَخَارِجْ

وَاقْضِ الحَوائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ م وَكُنْ لِهَمِّ أَخِيكَ فَارِجْ

فَلَخَيْرُ أَيَامِ الفَتَى أَبَدًا يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الحَوَائِجْ

ولهُ ايضًا في ذلك (من الرَّمل)

ذَهَبَ الحِرْصُ بِأَصْحَابِ الدَّلَجْ ... فَهُمُ فِي غَمْرَةٍ ذَاتِ لُجَجْ

لَيْسَ كُلُّ الخَيْرِ يَأْتِي عَجِلًا ... إِنَّمَا الخَيْرُ حُظُوظٌ وَدَرَجْ

لَا يَزَالُ المَرْءُ مَا عَاشَ لَهُ ... حَاجَةٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَخْتَلِجْ

رُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَضَايَقْتُ بِهِ ... ثُمَّ يَأْتِي اللهُ مِنْهُ بِالفَرَجْ

وانشد في سرعة انفراج الهموم (من الطويل)

خَلِيلَيَّ إِنَّ الهَمَّ قَدْ يَتَفَرَّجُ ... وَمَنْ كَانَ يَبْغِي الحَقَّ فَالحَقُّ أَبْلَجُ

وَذُو الصِّدْقِ لَا يَرْتَابُ وَالعَدْلُ قَائِمٌ ... عَلَى طُرُقَاتِ الحَقِّ وَالشَّرُّ أَعْوَجُ

وَأَخْلَاقُ ذِي التَّقْوَى وَذِي البِرِّ فِي الدُّجَى ... لَهُنَّ سِرَاجٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُسْرَجُ

وَنِيَّاتُ أَهْلِ الصِّدْقِ بِيضٌ نَقِيَّةٌ ... وَأَلْسُنُ أَهْلِ الصِّدْقِ لَا تَتَلَجْلَجُ

وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ ... وَلَيْسَ لَهُ مِنْ حُجَّةِ اللهِ مَخْرَجُ

وَقَدْ دَرَجَتْ مِنَّا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ ... وَنَحْنُ سَنَمْضِي بَعْدَهُنَّ وَنَدْرُجُ

رُوَيْدَكَ يَا ذَا القَصْرِ فِي شُرُفَاتِهِ ... فَإِنَّكَ عَنْهَا مُسْتَخَفٌّ وَمُزْعَجُ

وَإِنَّكَ عَمَّا ٱخْتَرْتَهُ لَمُبْعَدٌ   وَإِنَّكَ مِمَّا فِي يَدَيْكَ لَمُخْرَجُ
أَلَا رُبَّ ذِي ضَيْمٍ غَدَا فِي كَرَامَةٍ   وَمُلْكٍ وَتِيجَانِ ٱلْخُلُودِ مُتَوَّجُ
لَعَمْرُكَ مَا ٱلدُّنْيَا لَدَيَّ نَفِيسَةٌ   وَإِنْ زَخْرَفَ ٱلْعَادُونَ فِيهَا وَزَبْرَجُوا
وَإِنْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةً   فَإِنِّي إِلَى حَظِّي مِنَ ٱلدِّينِ أَحْوَجُ

وقال في من تخدعهُ الدنيا بزخرفها (من الطويل)

تَخَفَّفْ مِنَ ٱلدُّنْيَا لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو   فَفِي ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَى لَكَ ٱلْمَسْلَكُ ٱلنَّهْجُ
رَأَيْتُ خَرَابَ ٱلدَّارِ يُحْلِيهِ لَهْوُهَا   إِذَا ٱجْتَمَعَ ٱلْمِزْمَارُ وَٱلطَّبْلُ وَٱلصَّنْجُ
أَلَا أَيُّهَا ٱلْمَغْرُورُ هَلْ لَكَ حُجَّةٌ   فَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مُحْتَجُّ
تُدِيرُ صُرُوفَ ٱلْحَادِثَاتِ فَإِنَّهَا   بِقَلْبِكَ مِنْهَا كُلَّ آوِنَةٍ سَحْجُ
وَلَا تَحْسَبِ ٱلْحَالَاتِ تَبْقَى لِأَهْلِهَا   فَقَدْ يَسْتَقِيمُ ٱلْحَالُ طَوْرًا وَيَعْوَجُّ
مَنِ ٱسْتَطْرَفَ ٱلشَّيْءَ ٱسْتَلَذَّ بِطَرْفِهِ(١)   وَمَنْ مَلَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ لَهُ مَجٌّ
إِذَا لَجَّ أَهْلُ ٱللُّؤْمِ طَاشَتْ عُقُولُهُمْ   كَذَاكَ لَجَاجَاتُ ٱللِّئَامِ إِذَا لَجُّوا
تَبَارَكَ مَنْ لَمْ يَشْفِ إِلَّا ٱلتُّقَى(٢) بِهِ   وَلَمْ يَأْتَلِفْ إِلَّا بِهِ ٱلنَّارُ وَٱلثَّلْجُ

وقال يصف الصديق الكريم وصديق السوء (من مجزوء الكامل)

ٱللهُ أَكْرَمُ مَنْ يُنَاجَى   وَٱلْمَرْءُ إِنْ رَاجَيْتَ رَاجِي
وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِمُعْظِمٍ   شَيْئًا يُقَضَّى مِنْهُ حَاجَا
كَدَرَ ٱلصَّفَاءِ مِنَ ٱلصَّدِيقِ م فَلَا تَرَى إِلَّا مِزَاجَا

(١) وفي نسخةٍ: اطرافهُ وهو غلط   (٢) وفي نسخة: الرُّقى

وَإِذَا ٱلْأُمُورُ تَزَاوَجَتْ فَٱلصَّبْرُ أَكْرَمُهَا نِتَاجَا
وَٱلصِّدْقُ يَعْقِدُ فَوْقَ رَأْسِ م حَلِيفِهِ ٱلْبِرِّ تَاجَا
وَٱلصِّدْقُ يَثْقُبُ زَنْدُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سِرَاجَا
وَلَرُبَّمَا صَدَعَ ٱلصَّفَا وَلَرُبَّمَا شَعَبَ ٱلزُّجَاجَا
يَأْبَى ٱلْمُعَلَّقُ بِٱلْهَوَى إِلَّا رَوَاحًا وَٱدِّلَاجَا
أُرْفُقْ فَيُسْرُكَ عُودُ ذِي أَوَدٍ رَأَيْتُ لَهُ ٱعْوِجَاجَا
وَٱلْمَوْتُ يَخْتَلِجُ ٱلنُّفُوسَ م وَإِنْ سَهَتْ عَنْهُ ٱخْتِلَاجَا
إِجْعَلْ مُعَرَّجَكَ ٱلتَّكَرُّ م مَ مَا وَجَدْتَ لَهَا ٱنْعِرَاجَا
يَا رُبَّ بَرْقٍ شِمْتُهُ عَادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا
وَلَرُبَّ عَذْبٍ صَارَ بَعْدَ عُذُوبَةٍ مِنْهَا أُجَاجَا
وَلَرُبَّ أَخْلَاقٍ حِسَانٍ عُدْنَ أَخْلَاقًا سِمَاجَا
هَوِّنْ عَلَيْكَ مَضَايِقَ م ٱلدُّنْيَا تَعُدْ سُبُلًا فِجَاجَا
لَا تَضْجَرَنَّ لِضِيقَةٍ يَوْمًا فَإِنَّ لَهَا ٱنْفِرَاجَا
مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا



قَافِيَةُ ٱلحَاءِ

قال ابو العتاهية يصف المرء التقيّ ورغد عيشهِ (من الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْحَقَّ أَبْلَجُ لَائِحُ   وَأَنَّ لِحَاجَاتِ ٱلنُّفُوسِ جَوَائِحُ

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ ٱلنَّاسِ شَرَّهُ   فَلَيْسَ لَهُ مَا عَاشَ مِنْهُمْ مُصَالِحُ

إِذَا كَفَّ عَبْدُ ٱللهِ عَمَّا يَضُرُّهُ   وَأَكْثَرَ ذِكْرَ ٱللهِ فَٱلْعَبْدُ صَالِحُ

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَمْدَحْهُ حُسْنُ فِعَالِهِ   فَلَيْسَ لَهُ وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ مَادِحُ

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ   وَمَا يَسْتَطِيبُ ٱلْعَيْشَ إِلَّا ٱلْمُسَامِحُ

وَبَيْنَا ٱلْفَتَى وَٱلْمُلْهِيَاتُ يُذِقْنَهُ   جَنَى ٱللَّهْوِ إِذْ قَامَتْ عَلَيْهِ ٱلنَّوَائِحُ

وَإِنَّ ٱمْرَءًا أَصْفَاكَ فِي ٱللهِ وُدَّهُ   وَكَانَ عَلَى ٱلتَّقْوَى مُعِينًا لَنَاصِحُ

وَإِنَّ أَلَبَّ ٱلنَّاسِ مَنْ كَانَ هَمُّهُ   بِمَا شَهِدَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ ٱلْجَوَارِحُ

اخبر صاحب الاغاني قال: حدَّث الصولي عن أبي صالح العدوي. قال: أخبرني ابو العتاهية. قال: كان الرشيد مما يعجبهُ غناء الملّاحين في الزلّالات اذا ركبها وكان يتأذّى بفساد كلامهم ولحنهم فقال: قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرًا يغنون فيهِ فقيل لهُ ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهيـة وهو في الحبس. قال: فوجّه اليَّ الرشيد قل شعرًا حتَّى أسمعهُ منهم ولم يأمر باطلاقي فغاظني ذلك فقلت والله لاقولن شعرًا

يحزنهُ ولا يسرّ بهِ فعملت شعرًا ودفعتهُ الى من حفظه من الملاحين . فلما ركب الحرّاقة سمعهُ وهو (من مجزوء الرمل) :

خانَكَ ٱلطَّرْفُ ٱلطَّموحْ   ايُّها ٱلقلبُ ٱلجَموحْ

لدوَاعِي ٱلخَيْرِ وَٱلشَّرْ   رِ دُنُــوٌّ   وَنُزُوحْ

هَلْ لِمَطْلوبٍ بِذَنبٍ   تَوْبَــةٌ مِنْــهُ نَصُوحْ

كَيفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ   إِنَّمَـا هُنَّ قُرُوحْ

اَحسنَ ٱللهُ   بِنَـا   اِنَّ ٱلخَطَايَا لَا تَفُوحْ

فَإِذَا ٱلْمَسْتُورُ   مِنا   بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحْ (١)

كَمْ رَاَيْنَـا مِنْ عَزِيزٍ   طُوِيَتْ عَنْهُ ٱلْكُشُوحْ

صَاحَ مِنْهُ   بِرَحِيـلٍ   صَائِحُ ٱلدَّهْرِ ٱلصَّدُوحْ

مَوْتُ بَعْضِ ٱلنَّاسِ فِي   ٱلأَرْضِ عَلَى ٱلْبَعْضِ فُتُوحْ

سَيَصِـيرُ ٱلْمَــرْءُ يومًا   جَسَدًا مَا فِيـهِ رُوحْ

بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ   عَلَمُ ٱلْمَوتِ يَـلُوحُ

كُلُّنَا فِي غَفْلَــةٍ   وَٱلْمَوْتُ يَغْـدُو وَيَرُوحْ

لِبَنِي ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلدُّنْـ   ـيَا غَبُــوقٌ   وَصَبُــوحْ

رُحْنَ فِي ٱلْوَشْيِ (٢) وَأَصْبَحْـ   ـنَ عَلَيْهِنَّ   ٱلْمُسُوحْ

---

(١) وفي رواية نضوحُ . قال الماوردي : اخذ ابو العتاهية معنى هذين البيتين عن قول بعض الحكماء: لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا

(٢) قال المسعودي وغيرهُ : لمَّا مات الخليفة المهدي لبست جاريتهُ حسَنة

كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ ٱلدَّهْرِ م لَـهُ يَوْمٌ نَطُـوحُ(١)
نُحْ عَلَى نَفْسِـكَ يَا م مِسْكِينُ اِنْ كُنْتَ تَنُوحُ(٢)
لَتَمُتَ بِٱلبَاقِي(٣) وَلَوْ م عُمِّرْتَ مَا عُمِّرَ نُوحُ

قال : فلما سمع الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من اغزر الناس دموعاً في وقت الموعظة وأشدّهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائهِ أومأ الى الملّاحين ان يسكتوا

وقال في تعليل الانسان ذاتهُ بطول الحياة (من الوافر)

أُؤَمِّلُ اَنْ اُخَلَّدَ وَٱلْمَنَايَا يَثِبْنَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ ٱلنَّوَاحِي
وَمَا اَدْرِي اِذَا اَمْسَيْتُ حَيًّا لَعَلِّي لَا اَعِيشُ اِلَى ٱلصَّبَاحِ

اخبر بعضهم قال : تقدَّم الرشيد الى الكسائي مؤدّب ابنهِ بان يملي عليهِ خطبةً يتلوها الجمعة ففعل فقال ابو العتاهية في ذلك :

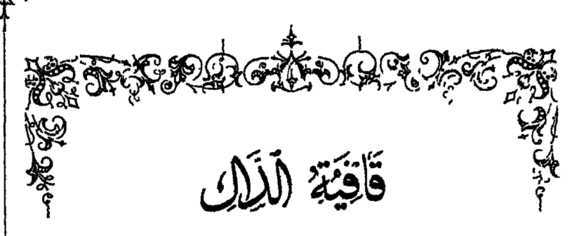
لَاحَ شَيْبُ ٱلرَّاسِ مِنِّي فَٱتَّضَحْ بَعْدَ لَهْوٍ وَشَبَابٍ وَمَرَحْ
فَلَهَوْنَا وَفَرِحْنَا ثُمَّ لَمْ يَدَعِ ٱلْمَوْتُ لِذِي ٱللُّبِّ فَرَحْ
يَا بَنِي آدَمَ صُونُوا دِينَكُمْ يَنْبَغِي لِلدِّينِ اَنْ لَا يُطَّرَحْ
وَٱحْمَدُوا ٱللهَ ٱلَّذِي اَكْرَمَكُمْ بِنَذِيرٍ قَامَ فِيكُمْ فَنَصَحْ
بِخَطِيبٍ فَتَحَ ٱللهُ بِهِ كُلَّ خَيْرٍ نِلْتُمُوهُ وَشَرَحْ

وغيرها من حَشَمهِ المسوح والسواد جزعاً عليهِ فقال ابو العتاهية هذه الابيات : رُحْنَ في الوشي الخ

(١) وفي روايةٍ : كل نطّاحٍ وان طا شَ لهُ يومٌ نطوحُ
(٢) وفي روايةٍ : فعلى نفسكَ نُحْ ان كُنتَ لا بدَّ تنوحُ
(٣) وفي روايةٍ : لتموتن

اِبْنُ مَنْ لَوْ يُوزَنُ ٱلنَّاسُ بِهِ ... فِي ٱلتُّقَى وَٱلبِرِّ طَاشُوا وَرَجَحْ
فَنَذِيرُ ٱلخَيْرِ أَوْلَى بِٱلعُلَى ... وَنَذِيرُ ٱلخَيْرِ أَوْلَى بِٱلمِدَحْ





قافية الدال

قال ابو العتاهية في نعمة السفيه ومنّتهِ (من مجزوء الكامل)

اِنّي لَأَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لِفَاجِرٍ عِنْدِي يَدُ
فَتَجُرَّ تَحْمِدَتِي اِلَيْهِ وَلَيْسَ مِمَّنْ يُحْمَدُ

حدَّث الصولي عن مُحمَّد بن ابي العتاهية . قال : جاذب رجل من كنانة ابا العتاهية في شيء فَفَخَرَ عليهِ الكنانيّ واستطال بقومٍ من اهلهِ . فقال ابو العتاهية :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبٍ وَجَدِّ وَنَسَبٍ يُعْلِيكَ سُورَ ٱلْمَجْدِ
مَا ٱلْفَخْرُ اِلَّا فِي ٱلتُّقَى وَٱلزُّهْدِ وَطَاعَةٍ تُعْطِي جِنَانَ ٱلْخُلْدِ
لَا بُدَّ مِنْ وِرْدٍ لِأَهْلِ ٱلْوِرْدِ اِمَّا اِلَى خَجَلٍ وَاِمَّا عَدِّ

ورُوي انهُ جلس في دكان ورّاق فاخذ كتاباً فكتب على ظهرهِ على البديهة (من المتقارب)

أَلَا اِنَّنَا كُلُّنَا بَائِدُ وَأَيُّ بَنِي آدَمٍ خَالِدُ
وَبَدْءُهُمُ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلٌّ اِلَى رَبِّهِ عَائِدُ
فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي ٱلْاِلٰهَ(١) م أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ ٱلْجَاحِدُ

(١) وفي نسخة : المليك

وَلِلّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدِلُّ عَلَى أَنَّهُ ٱلْوَاحِدُ (١)

ولمَّا انصرفَ اجتاز ابو نواس بالموضع فرأى الابيات فقال : لمن هذا . فقيل لهُ : لابي العتاهية . فقال : فلوددتها لي بجميع شعري . وروى صاحب الاغاني ان ابا العتاهية كان يُرمى بالزندقة فجاء يومًا الى الخليل بن اسد النوجشاني . فقال : زعم الناس اني زنديق والله ما ديني الَّا التوحيد . فقال لهُ الخليل : فقل شيئًا نتحدَّثُ بهِ عنك . فقال الابيات السابقة

وقال في صفاتهِ تعالى (من الطويل)

لَكَ ٱلْحَمْدُ يَاذَا ٱلْعَرْشِ يَاخَيْرَ مَعْبُودِ وَيَا خَيْرَ مَسْئُولٍ وَيَا خَيْرَ مَحْمُودِ
شَهِدْنَا لَكَ ٱللَّهُمَّ انْ انتَ مُحْدَثًا وَلٰكِنَّكَ ٱلْمَوْلَى وَلَسْتَ بِمَجْحُودِ (٢)
وَأَنَّكَ مَعْرُوفٌ وَلَسْتَ بِمَوْصُوفٍ وَأَنَّكَ مَوْجُودٌ وَلَسْتَ بِمَحْدُودِ
وَأَنَّكَ رَبٌّ لَا تَزَالُ وَلَمْ تَزَلْ قَرِيبًا بَعِيدًا غَائِبًا غَيْرَ مَفْقُودِ

وقال يحثُّ الانسان على الارعواء عن جهلهِ في امر آخرتهِ (من المنسرح)

يَا رَاكِبَ ٱلْغَيِّ غَيْرَ مُتَّئِدِ (٣) شَتَّانَ بَيْنَ ٱلضَّلَالِ وَٱلرَّشَدِ
حَسْبُكَ مَا قَدْ أَتَيْتَ مُعْتَمِدًا فَٱسْتَغْفِرِ ٱللهَ ثُمَّ لَا تَعُدِ
يَا ذَا ٱلَّذِي نَقْصُهُ زِيَادَتُهُ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْتَقِصْ فَلَمْ تَزِدِ
مَا أَسْرَعَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ بِسَاعَاتٍ قِصَارٍ تَأْتِي عَلَى ٱلْأَمَدِ
عَجِبْتُ مِنْ آمِلٍ وَوَاعِظُهُ ٱلْمَوْتُ فَلَمْ يَتَّعِظْ وَلَمْ يَكَدِ
يَجْرِي ٱلْبِلَى فِيهَا عَلَيْنَا بِمَا كَانَ جَرَى قَبْلَنَا عَلَى لُبَدِ

---

(١) وفي نسخة : على انهُ واحد (٢) وفي نسخةٍ : بمولود (٣) وفي نسخة : متشد

يا مَوْتُ يا مَوْتُ كَمْ اخي ثِقَةٍ   كَلَّفْتَنِي غَمضَ عَيْنِهِ بِيَدِي

يا مَوْتُ يا مَوْتُ قد اضَفْتَ اِلَى م الْقِلَّة مِنْ ثَرْوَةٍ وَمِنْ عُدَدِ

يا مَوْتُ يا مَوْتُ صَبَّحْتَنا بِكَ م الشَّمسُ وَمَسَّتْ كَوَاكِبُ الاَسَدِ

يا مَوْتُ يا مَوْتُ لا اراكَ مِنَ م الْخَلْقِ جَمِيعًا تُبْقِي عَلَى اَحَدِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ دائِمًا اَبَدًا   قَدْ يَصِفُ الْقَصْدَ غَيْرُ مُقْتَصِدِ

مَنْ يَسْتَتِرْ بِالْهُدَى يُبِرَّ وَمَنْ   يَبْغِ اِلَى اللّهِ مَطْلَبًا يَجِدِ

قُلْ لِلْجَلِيدِ الْمَنِيعِ لَسْتَ مِنَ م الدُّنْيَا بِذِي مَنْعَةٍ وَلَا جَلَدِ

يا صَاحِبَ الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ لَا   تَغْفُلْ عَنِ الْمَوْتِ قَاطِعِ الْمُدَدِ

دَعْ عَنْكَ تَقْوِيمَ مَنْ تُقَوِّمُهُ   وَابْدَأْ فَقَوِّمْ مَا فِيكَ مِنْ اَوَدِ

يا مَوْتُ كَمْ زَائِدٍ قَرَنْتَ بِهِ م النَّقْصَ فَلَمْ يَنْتَقِصْ وَلَمْ يَزِدِ

قَدْ مَلَأَ الْمَوْتُ كُلَّ اَرْضٍ وَمَا   يَنْزِعُ مِنْ بَلْدَةٍ اِلَى بَلَدِ

وقال يحذّر الانسان من الدنيا ويحثهُ على الاعتصام بالله (من المتقارب)

اَلَا اِنَّ رَبِّي قَوِيٌّ مَجِيدُ   لَطِيفٌ جَلِيلٌ غَنِيٌّ حَمِيدُ

رَأَيْتُ الْمُلُوكَ وَاِنْ اَعْظَمَتْ   فَاِنَّ الْمُلُوكَ لِرَبِّي عَبِيدُ

تُنَافِسُ فِي جَمْعِ مَالٍ حُطَامٍ   وَكُلٌّ يَزُولُ وَكُلٌّ يَبِيدُ

وَكَمْ بَادَ جَمْعٌ اُولُو قُوَّةٍ   وَحِصْنٌ حَصِينٌ وَقَصْرٌ مَشِيدُ

وَلَيْسَ بِبَاقٍ عَلَى الْحَادِثَا   تِ شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقِ رُكْنٌ شَدِيدُ

وَاَيُّ مَنِيعٍ يَفُوتُ الْفَنَا   اِذَا كَانَ يَبْلَى الصَّفَا وَالْحَدِيدُ

أَلَا إِنَّ رَأْيًا دَعَا ٱلعَبْدَ أَنْ يُنِيبَ إِلَى ٱللهِ رَأْيٌ سَدِيدُ(١)
فَلَا تَتَكَثَّرْ بِدَارِ ٱلبِلَى فَإِنَّكَ فِيهَا وَحِيدٌ فَرِيدُ
أَرَى ٱلمَوْتَ دَيْنًا لَهُ عِلَّةٌ فَتِلْكَ ٱلَّتِي كُنْتَ مِنْهَا تَحِيدُ
تَيَقَّظْ فَإِنَّكَ فِي غَفْلَةٍ يَمِيدُ بِكَ ٱلسُّكْرُ فِيمَنْ يَمِيدُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ٱلفَنَا وَكَيْفَ يَمُوتُ ٱلغُلَامُ ٱلرَّشِيدُ(٢)
وَكَيْفَ يَمُوتُ ٱلمُسِنُّ ٱلكَبِيرُ وَكَيْفَ يَمُوتُ ٱلصَّغِيرُ ٱلوَلِيدُ
وَمَنْ يَأْمَنِ ٱلدَّهْرَ فِي وَعْدِهِ وَلِلدَّهْرِ فِي كُلِّ وَعْدٍ وَعِيدُ
أَرَاكَ تُؤَمِّلُ وَٱلشَّيْبُ قَدْ أَتَاكَ نَعِيَّكَ مِنْهُ بَرِيدُ
وَتَنْقُصُ فِي كُلِّ تَنْفِيسَةٍ وَأَنَّكَ فِي ظَنِّكَ قَدْ تَزِيدُ
وَإِحْسَانُ مَوْلَاكَ يَا عَبْدَهُ إِلَيْكَ مَدَى ٱلدَّهْرِ غَضٌّ جَدِيدُ
تُرِيدُ مِنَ ٱللهِ إِحْسَانَهُ فَيُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُ
وَمَنْ يَشْكُرِ ٱللهَ لَمْ يَنْسَهُ وَلَمْ يَنْقَطِعْ مِنْهُ يَوْمًا مَزِيدُ
وَمَا يَكْفُرُ ٱلعُرْفَ إِلَّا شَقِيٌّ وَلَمْ يَشْكُرِ ٱللهَ إِلَّا سَعِيدُ

حدث شبيب بن منصور قال: كنتُ في الموقف واقفاً على باب الرشيد فاذا رجل بَشِيعُ الهيئة على بغلٍ قد جاء. فوقف وجعل النَّاس يُسلِّمون عليهِ ويُسائلُونَهُ ويُضاحكونَهُ. ثمَّ وقف في الموقف فاقبل النَّاس يشكون احوالهم. فواحدٌ يقول: كنتُ منقطعاً الى فلان فلم يصنع بي خيراً. ويقول آخر: أمَّلتُ فلاناً فخاب املي. وفعل بي ويشكو آخَر من حالهِ. فقال الرجل:

---

(١) وفي رواية: رشيد (٢) وفي رواية: الجليد

فَتَشَتُ ذِي ٱلدُّنيَا فَلَيسَ بِهَا   أَحَدٌ أَرَاهُ لِآخَرٍ حَامِدْ
حَتَّى كَأَنَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ   قَدْ أُفرِغُوا فِي قَالَبٍ وَاحِدْ

فسالتُ عنهُ فقيل : هو ابو العتاهية

وقال في تلافي الموت بالاعمال (من الرمل)

مَا رَأَيتُ ٱلعَيشَ يَصفُو لِأَحَدْ   دُونَ كَدٍّ وَعَنَاءٍ وَنَكَدْ
كُنْ لِمَا قَدَّمتَهُ مُغتَنِمًا   لَا تُؤَخِّرْ عَمَلَ ٱلْيَومِ لِغَدْ
إِنَّ لِلْمَوتِ لَسَهْمًا قَاتِلًا (١)   لَيسَ يَفدِي أَحَدًا مِنهُ أَحَدْ
قَدْ أَرَى أَنْ لَستُ فِي ٱلدُّنيَا وَلَوْ   بَقِيتُ لِي(٢) دَائِمًا طُولَ ٱلْأَمَدْ(٣)
إِنَّنِي مِنهَا غَدًا مُرتَحِلٌ   أَوْ أَرَانِي رَاحِلًا مِنْ بَعدِ غَدْ
أَجْمَعُ ٱلْمَالَ لِغَيرِي دَائِبًا   وَأُقَاسِي ٱلعَيشَ مِنهُ فِي نَكَدْ
لِمَنِ ٱلْمَالُ ٱلَّذِي أَجْمَعُهُ   أَلِنَفسِي أَمْ لِأَهلِي وَٱلْوَلَدْ
مَا يُبَالِي وَلَدِي بَعدِي إِذَا (٤)   غَيَّبُوا وَالِدَهُمْ تَحتَ ٱللَّبَدْ
وَأَصَابُوا مَا لَهُ مِنْ بَعدِهِ   أَلِغَيٍّ قَدْ مَضَى أَمْ لِلرَّشَدْ
إِنَّمَا دُنيَاكَ يَومٌ وَاحِدٌ   فَإِذَا يَومُكَ وَلَّى لَمْ يَعُدْ
يَفْصِلُ ٱللهُ إِلَهِي مَا يَشَا   مَا لِأَمرِ ٱللهِ فِينَا مِنْ مَرَدْ
يَرْزُقُ ٱلْأَحمَقَ رِزقًا وَاسِعًا   وَتَرَى ذَا ٱللُّبِّ مَعسُورًا بِكَدْ(٥)

(١) وفي رواية : قاصدًا   (٢) وفي رواية : ظُلْتُ فيها
(٣) وفي نسخة : الابد   (٤) وفي نسخة : من بعد اذ
(٥) وفي نسخة : نكد

اخبر المسعوديّ قال : مرَّ عابد براهب في صومعة فقال لهُ : عظني . فقال : أعظك وشاعركم الزاهد قريب العهد بكم فاتَّعظ بقول ابي العتاهية حيث يقول (من الطويل)

اَلَا كُلُّ مَوْلُودٍ فَلِلْمَوْتِ يُولَدُ ... وَلَسْتُ اَرَى حَيًّا لِشَيْءٍ يُخَلَّدُ
تَجَرَّدْ مِنَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّكَ اِنَّمَا ... سَقَطْتَ اِلَى ٱلدُّنْيَا وَاَنْتَ مُجَرَّدُ
وَاَفْضَلُ شَيْءٍ نِلْتَ مِنْهَا فَإِنَّهُ ... مَتَاعٌ قَلِيلٌ يَضْمَحِلُّ وَيَنْفَدُ (١)
وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ اَعْقَبَ ٱلدَّهْرُ عِزَّةً ... فَاَصْبَحَ مَحْرُومًا(٢) وَقَدْ كَانَ يُحْسَدُ
فَلَا تَحْمَدِ ٱلدُّنْيَا وَلٰكِنَّ ذُمَّهَا ... وَمَا بَالُ شَيْءٍ ذَمَّهُ ٱللهُ يُحْمَدُ

وقال في الصفات الربانيَّة وانقطاع المرء الى خدمتهِ تعالى (من الطويل)

تَبَارَكَ مَنْ فَخْرِي بِاَنِّي لَهُ عَبْدُ ... فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
وَلَا مُلْكَ اِلَّا مُلْكُهُ عَزَّ وَجْهُهُ ... هُوَ ٱلْقَبْلُ فِي سُلْطَانِهِ وَهُوَ ٱلْبَعْدُ
فَيَا نَفْسُ خَافِي ٱللهَ وَٱجْتَهِدِي لَهُ ... فَقَدْ فَاتَتِ ٱلْاَيَّامُ وَاَقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ
فَخَيْرُ مَمَاتٍ قَتْلَةٌ فِي سَبِيلِهِ ... وَخَيْرُ ٱلْمَعَاشِ ٱلْخَوْفُ مِنْهُ اَوِ ٱلزُّهْدُ
تَشَاغَلْتُ عَمَّا لَيْسَ لِي فِيهِ حِيلَةٌ ... وَلَا بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ لَنَا بُدُّ
عَجِبْتُ لِخَوْضِ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْهَزْلِ بَيْنَهُمْ ... صُرَاحًا كَاَنَّ ٱلْهَزْلَ عِنْدَهُمُ جِدُّ
نَسُوا ٱلْمَوْتَ وَٱرْتَاحُوا اِلَى ٱللَّهْوِ وَٱلصِّبَا ... كَاَنَّ ٱلْمَنَايَا لَا تَرُوحُ وَلَا تَغْدُو

وقال يحث على الصبر في المحن وصروف الدهر (من الكامل)

اِصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ ... وَٱعْلَمْ بِاَنَّ ٱلْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
اَوْ مَا تَرَى اَنَّ ٱلْمَصَائِبَ جَمَّةٌ ... وَتَرَى ٱلْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرْصَدِ

---

(١) وفي رواية : ويبعد (٢) وفي نسخة : أعقب الدهر عزَّه فاصبح مرجوماً

مَنْ لَمْ يُصَبْ بِمَنْ(١) تَرَى بِمُصِيبَةٍ هٰذَا سَبِيلٌ لَسْتَ فِيهِ بِمُفْرَدِ(٢)
وَإِذَا ذَكَرْتَ الْعَابِدِينَ وَذُلَّهُمْ فَاجْعَلْ مَلَاذَكَ بِالْإِلٰهِ الْأَوْحَدِ

ولهُ في شمول الموت (من البسيط)

اَلْمَوْتُ لَا وَالِدًا يُبْقِي وَلَا وَلَدَا وَلَا صَغِيرًا وَلَا شَيْخًا وَلَا اَحَدَا
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ غَيْرُ مُخْطِئَةٍ مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفُتْهُ غَدَا
مَا ضَرَّ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَغِرَّتَهَا اَلَّا يُنَافِسَ فِيهَا اَهْلَهَا اَبَدَا

وقال في زوال العمر (من المتقارب)

أُضِيعُ مِنَ الْعُمْرِ مَا فِي يَدِي وَاَطْلُبُ مَا لَيْسَ لِي بِيَدِ
اَرَى الْاَمْسَ قَدْ فَاتَنِي رَدُّهُ وَكُنْتُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ غَدِ
وَإِنِّي لَأَجْرِي إِلَى غَايَةٍ قَدِ اسْتَقْبَلَ الْمَوْتَ لِي مَوْلِدِي
وَمَا زِلْتُ فِي طَبَقَاتِ الرَّدَى أُصَعِّدُ فِي مَصْعَدٍ مَصْعَدِ
فَأُوشِكُ عَمَّا قَلِيلٍ اَكُونُ مِنَ الْمَوْتِ فِي الْبَرْزَخِ الْاَبْعَدِ

وقال في زوال الدنيا واهوال الموت وما يعقبهُ (من الخفيف)

اَلْمَنَايَا تَجُوسُ كُلَّ الْبِلَادِ وَالْمَنَايَا تُبِيدُ كُلَّ الْعِبَادِ
لَتَنَالَنَّ مِنْ قُرُونٍ اَرَاهَا مِثْلَ مَا نِلْنَا مِنْ ثَمُودٍ وَعَادِ
هُنَّ اَفْنَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ نِزَارٍ هُنَّ اَفْنَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ إِيَادِ
هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ خَلَا مِنْ بَنِي الْاَصْفَرِ م اَهْلِ الْقِبَابِ وَالْاَطْوَادِ

---

(١) وفي نسخة فمن وهو غلط (٢) وفي رواية : بموحد